المشهد الأمني - العسكري

حروب «ساخنة» وحروب «باردة»

جوني منصور

مدخل

حددت وثيقة «استراتيجية الجيش الإسرائيلي»، التي وزعت أواخر العام ٢٠١٧، الجبهة الفلسطينية كأكثر الجبهات قابلية للانفجار، وعلى الرغم من ذلك، فقد كانت، في تدرج التهديدات التي يستعد لها الجيش، ثاني تهديد من حيث أهميته، إذ يسبقه، من وجهة نظر هيئة الأركان العامة، تهديد «المحور الشيعي» الذي تؤسسه إيران، ويضمّ بحسبها سورية إلى جانب حزب الله في لبنان، بينما حلّت في المرتبة الثالثة على قائمة التهديدات منظمات «الجهاد العالمي» المتطرفة، وعلى رأسها القاعدة و«داعش».[1]

وعلى الرغم من ذلك، أشارت الوثيقة إلى أن إسرائيل تتمتع، في المستقبل القريب، بمكانة استراتيجية متفوقة على أعدائها، بسبب عدة عوامل؛ أهمها الدعم الأميركي، وتأجيل التهديد الإيراني، وضعف الدول العربية، وانشغال الدول المحيطة، إجمالاً، بقضاياها الداخلية، وتضاؤل فرص تشكل تحالف عربي لمحاربة إسرائيل، ويضاف إلى ذلك كلّه، في الأساس، التفوّق العسكري الإسرائيلي.

يتابع هذا الفصل مجموعة المواضيع والعوامل المستجدّة التي أثرت على المشهد الأمني ـ العسكري في إسرائيل خلال عام ٢٠١٧. ينقسم الفصل إلى جزأين

أساسيين يتوزعان على عناوين فرعية. يتابع الجزء الأول الملفات والقضايا الملموسة التي شغلت المستوى الأمني والسياسي في إسرائيل خلال العام الماضي؛ وتضم الملف الإيراني، وحزب الله، والملف الفلسطيني، والعلاقات مع الولايات المتحدة، وروسيا، إضافة إلى ما طرأ على الجبهة المصرية. أما الجزء الثاني، فيعالج قضايا بنية المؤسسة العسكرية، من حيث الميزانية، ومفهوم الردع، وتديين الجيش، والعقيدة الأمنية، إضافة إلى تنامي التجارة العسكرية.

ما زالت إسرائيل تعتبر التهديد الإيراني عامة، وبرنامج إيران النووي على وجه الخصوص، الخطر الأول الذي يواجه أمنها القومي.

الجزء الأول:

ملفات أمنية إقليمية

١. الملف الإيراني النووي

ما زالت إسرائيل تعتبر التهديد الإيراني عامة، وبرنامجها النووي على وجه الخصوص، الخطر الأول الذي يواجه أمنها القومي. ويعتبر عدد كبير من المحللين، والعسكريين منهم على وجه الخصوص، الملف الإيراني من أبرز الملفات الأمنية التي ما زالت تتابعها القيادات السياسية والعسكرية في إسرائيل منذ فترة زمنية طويلة.[٢] غير أن الموقف الإسرائيلي من الملف النووي الإيراني لم يتغيّر عن ما كان عليه في أعقاب الاتفاقية الدولية بين إيران والدول الغربية في تموز ٢٠١٥؛ فما زالت إسرائيل تعتبر أن الاتفاقية مع إيران لم توقف هذه الأخيرة عن مواصلة تطوير قدراتها النووية، وسعيها للدخول في نادي الدول المنتجة للطاقة النووية، ومنافسة دول أخرى في الانتاج النووي ليس لـ «أغراض سلمية»، وإنما لـ «أغراض عسكرية». ثمّة من المحللين العسكريين الإسرائيليين من يرى أنّ موافقة إيران على الاتفاق جاءت فقط لتخفيف العقوبات المفروضة عليها. وتعتبر إسرائيل، إجمالًا أنّ الاتفاقية هبة نالتها إيران من الدول الغربية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية، وأن إيران «تبتز» الدول الغربية بموافقتها على الحد من مشروعها النووي، لتتاح لها الفرصة بشكل أوسع وأعمق للمضي قدمًا في إنتاجها للقنبلة النووية، وتعزيز ترسانتها الدفاعية في منطقة الشرق الأوسط.

تربط إسرائيل بين الاتفاق النووي الإيراني وبين الإمكانيات الاستراتيجية التي أصبحت تملكها إيران عبر تعزيز نفوذها وحضورها السياسي والعسكري في المنطقة، سواء في سورية، أو في اليمن، أو لبنان.

وتربط إسرائيل بين الاتفاق النووي الإيراني وبين الإمكانيات الاستراتيجية التي أصبحت تملكها إيران عبر تعزيز نفوذها وحضورها السياسي والعسكري في المنطقة، سواء في سورية، أو في اليمن، أو لبنان (من خلال حزب الله)،[٣] ويوافق محللون إسرائيليون موقف نتنياهو، أنّ الاتفاق مع إيران سيساهم في تعميق التمدد

الإيراني في المنطقة. وقد كثّف رئيس حكومة إسرائيل، بنيامين نتنياهو، من تحرّكاته السياسية والعسكرية والدعائية مع الولايات المتحدة لثنيها عن الاتفاقية وحثّها على إلغائها. واستفاد نتنياهو بشكل كبير من تحوّل دفّة الحكم في البيت الأبيض من باراك أوباما إلى دونالد ترامب؛ فبعد أن سادت بين أوباما ونتنياهو أجواء مشحونة للغاية، انطبعت حتّى على لقاءاتهما المباشرة؛ أصبحت العلاقات الأميركية الإسرائيلية اليوم، مع التوافق الشديد بين ترامب ونتنياهو، أكثر عمقاً وتقاربًا، وانعكست من خلال تأييد إسرائيل على أعلى المستويات؛ في ملفات أساسية من بينها إيران، التي اعتبر ترامب، مراراً وتكراراً، أنّ الاتفاق النووي معها كان «مدمراً، ضعيفاً، وسيئاً بمقاييس لا يمكن قبولها». كما أعلن ترامب في شهر كانون الثاني ٢٠١٨ أنه إذا لم يتم تعديل الاتفاق النووي مع إيران خلال أربعة أشهر ستقوم بلاده بالانسحاب منه.[٤] ويعدوموقف ترامب هذا انتصاراً لنتنياهو وسياسته المستمرة تجاه إيران منذ سنوات طويلة، واعتبار إيران العدو الأكبر والخطر الأشد على إسرائيل وعلى المصالح الأميركية في المنطقة.[٥]

عزز الصعود المفاجئ لترامب، والتحول الذي رافقه في السياسة الأميركية تجاه الملف النووي، موقف نتنياهو بأنّ إيران هي الخطر الأكبر والرئيسي في المنطقة.

عزز الصعود المفاجئ لترامب، والتحول الذي رافقه في السياسة الأميركية تجاه الملف النووي، موقف نتنياهو بأنّ إيران هي الخطر الأكبر والرئيسي في المنطقة، وعلى الوجود الإسرائيلي. هكذا وجد نتنياهو من يدعم سياساته تجاه الملف الإيراني، ومن يطالب عنه بإلغاء الاتفاقية النووية مع إيران أو تعديلها.[٦]

رغم ذلك، لم تغب تمامًا داخل إسرائيل فكرة تسديد ضربة جويّة لعدد من المنشآت النووية الإيرانية، سواء أكانت عبر الإقلاع المباشر من قواعد في إسرائيل، أم غير المباشر من موقع آخر.[٧] غير أنّ الخيار الأول لم يرجّحه عدد من الخبراء لأسباب عدّة، ومن هنا، كانت ثمة فكرة لطرح خطة تسديد ضربة من إحدى الدول القريبة من إيران، ومن المحتمل أن تكون في وسط آسيا؛[٨] التي تمتلك إسرائيل علاقات اقتصادية وعسكرية مع عدد من دولها، مثل كازاخستان وأذربيجان. ولكن هناك عدة عوامل تحول دون تنفيذ مثل تلك الضربة؛ من أبرزها الظروف الإقليمية غير المؤاتية في ظل تعزيز الوجود العسكري الإيراني في سورية ولبنان، مرفوقًا بتقدّم الجيش السوري على الأرض في سورية، وذلك معزوّ، بدرجة كبيرة، إلى الدعم والمساعدة اللوجستية لإيران وحزب الله، وبطبيعة الحال روسيا أيضًا.[٩]

ومع تعمق الوجود الإيراني في سورية، وقربه من الحدود معها، أصبحت فرص تسديد ضربات ضد منشآت نووية إيرانية في إيران اكثر تعقيدًا، خوفًا من إشعال الجبهة الشمالية، وخصوصًا في منطقة الجولان المحتلة.[١٠]

لقد راهنت إسرائيل في السنة الأخيرة (٢٠١٧) وما تزال تراهن على دور الولايات المتحدة بتكثيف الضغط على إيران، إما من خلال إلغاء الاتفاقية، أو استحداث رزمة من التعديلات التي ترضي إسرائيل بالحد الأدنى، و/أو فرض عقوبات اقتصادية على إيران للحد من قدراتها على ضخ أموال لتطوير مشروعها النووي.[١١]

يمثّل التواجد والتدخل العسكري الإيراني في سورية تطورا استراتيجيا جديدا، يؤثر على مجمل العلاقات الإقليمية والخارطة الجيوسياسية في المنطقة، ويحوّل الجبهة اللبنانية السورية إلى جبهة موحدة، وغير قابلة للفصل في مواجهة إسرائيل.

٢. الملف السوري

٢.١ التدخل العسكري الإيراني في سورية: تحول استراتيجي

يشير عدد من المحللين في إسرائيل إلى أنّ التواجد والتدخل العسكري الإيراني في سورية هو تطور استراتيجي جديد، يؤثر على مجمل العلاقات الإقليمية والخارطة الجيوسياسية في المنطقة، ويشكل تهديدًا محسوسًا على الأمن القومي الإسرائيلي، والأهم أنه يحوّل الجبهة اللبنانية السورية إلى جبهة موحدة في مواجهة إسرائيل وغير قابلة للفصل.[١٢]

وتدعي المصادر الإسرائيلية أن الحرس الثوري، وقوات من الجيش الإيراني، وأخرى مدعومة من طرفه، تشترك في القتال بسورية. وتقدّر مصادر إسرائيلية أن القوات المقاتلة «الشيعية» التي أرسلتها إيرانً إلى سورية لم تكن بالأساس من الإيرانيين، بل من الشيعة في دول المنطقة، مثل لبنان والعراق وأفغانستان، إذ قدرت أعداد هؤلاء المقاتلين عام ٢٠١٧ بـ٢٠ ألفا، مقابل أقل من ألف مقاتل إيراني.[١٣]

واعتبرت وثيقة الجيش الاستراتيجية المنشورة نهاية ٢٠١٧ أن تعزز الوجود الإيراني في سورية بمثابة تعزيز لمحور التأثير الشيعي، وتعزيز الخطر الذي يمثّله، ذلك بأنه يشكل «فرصة لتشكل تهديد مستقبلي تقليدي خطير، يتم من خلال نشر مليشيات شيعية على حدود إسرائيل وسورية في الجولان».[١٤] وتشير المصادر الإسرائيلية إلى أن إيران استفادت خلال العام ٢٠١٧ من انهيار «داعش» واندحاره في العراق ومعظم المناطق السورية، لتبسط سيطرتها وهيمنتها على جزء كبير من المواقع المحررة من التنظيم، لا سيما في العراق، وتستغلّها لنقل السلاح إلى قواعد حزب الله، وأيضًا لتشكيل تواصل جغرافي من إيران حتى الساحل الشرقي للحوض المتوسط، أي في لبنان.[١٥]

ترى إسرائيل أن أحد الأهداف الاستراتيجية للتدخل الإيراني إلى جانب النظام السوري هو الوصول إلى البحر المتوسط، وتشكيل قوة فاعلة أمام إسرائيل لتمنع مستقبلاً أي ضربة منها على منشآتها النووية.

تبعًا لذلك، ترى إسرائيل أن أحد الأهداف الاستراتيجية للتدخل الإيراني إلى جانب النظام السوري هو الوصول إلى البحر المتوسط، وتشكيل قوة فاعلة أمام إسرائيل لتمنع مستقبلاً أي ضربة منها على منشآتها النووية. في هذا السياق، تدعي المصادر الإسرائيلية أن إيران تقوم منذ ربيع ٢٠١٧ ببناء ممر بري، يمتد من إيران عبر العراق وصولًا إلى سورية ولبنان، من أجل استخدامه لتمرير قوات

ووسائل قتالية،[١٦] وهو ما قد يدفع إيران أيضًا إلى المطالبة بإنشاء قاعدة حربية بحرية لها.[١٧] وبحسب صحيفة يديعوت أحرونوت، فإنّ الموقف الرسمي الإسرائيلي الذي عبّر عنه وزير الطاقة والبنية التحتية، وعضو المجلس الوزاري المصغر (الكابينت)، يوفال شطاينتس؛ هو منع حدوث مثل هذه الخطوة، أي تحويل الساحل السوري أو أي موقع آخر لخدمة الأغراض العسكرية الاستراتيجية الإيرانية.[١٨] علمًا أن وزير الدفاع الأميركي، جيمس ماتيس، صرّح في كانون الثاني ٢٠١٨ بأن إيران لم تقم ببناء الممر البري من سورية إلى البحر المتوسط حتى الآن بسبب المعارك المستمرة مع جيوب «داعش» وقوات أخرى.[١٩]

وترى تقديرات إسرائيلية أن إيران استفادت من التدخل الروسي في سورية، إذ تعزز على إثر ذلك التعاون بين الدولتين في المجالات العسكرية.[٢٠] ويرى بعض المحللين أن الوجود الإيراني تعزز في ظل صمت دولي عنه على خلفية الاتفاق النووي، والإسناد الروسي. من جهة أخرى، يقدّر مراقبون إسرائيليون أنّ هذا التعاون لن يكون مقتصرًا على فترة الحرب، والتي ستنتهي عاجلاً أم آجلاً، بل ستكون له استمرارية في المستقبل. لذا تسعى إسرائيل إلى مواجهة ذلك عبر خلق تحالف اقليمي مضاد مع دول عربية لها عداوة تاريخية مع إيران، وبالأخص دول الخليج، وفي مقدمتها السعودية، التي تعتبر إيران مصدر خطر عليها، ليس في اليمن وحدَها فقط.[٢١]

استفادت إيران من التدخل الروسي في سورية، إذ تعزز على إثر ذلك التعاون بين الدولتين في المجالات العسكرية.

ومن جهة أخرى، تعتبر إسرائيل تواجد عناصر من حزب الله في الجولان السوري، مقابل الجولان المحتل، مصدر تهديد كبير من شأنه، مستقبلًا، أن يؤدي إلى مواجهة حزب الله في جبهة طويلة تمتد من الناقورة، على الساحل الشرقي للمتوسط، وحتى الجولان. ذلك ما تعتبره إسرائيل، إلى جانب الدعم والوجود الإيراني، مصدر خطر آني ومستقبلي، يخلص المراقبون إلى أنه سيخلق تغيّرات كبيرة ستلقي بظلالها على»المواجهة المقبلة» شمالاً ويحول جبهة سورية ولبنان الى جبهة موحدة مما حدا بالمحللين القول إن المواجهة المقبلة ستكون أول مجابهة فعلية على «الجبهة الشمالية» الواحدة.[٢٢]

٢.٢ إسرائيل والتفاهمات الأميركية الروسية بخصوص سورية

تعتبر إسرائيل أنَّ الاتفاق الذي تمّ بين الولايات المتحدة وروسيا، في تشرين الثاني ٢٠١٧، بخصوص وقف إطلاق النار وتحديد «مناطق خفض تصعيد» جنوبي سورية، وخصوصًا في المدى القريب من الجولان السوري المحتل، لا يأخذ بالحسبان المصالح الإسرائيلية؛ ذلك أن التفاهمات سمحت ضمنًا بانتشار القوات التي تدعمها إيران على بعد ٧ إلى ٢٠ كم عن حدود الجولان المحتل،

عبر ترسيم حدود بين المعارضة المسلحة، التي تسيطر على حزام يتراوح بين ١٠ و٢٠ كم على الحدود مع الجولان المحتل، والفصائل الموالية لإيران، بمنطقة عازلة عرضها حوالى ٥ كم.[٢٣]

ولم تكن تلك المرة الأولى التي تعترض فيها إسرائيل على مثل هذه التفاهمات، إذ سبقتها تفاهمات في صيف العام ذاته، وتحديدا في تموز، بين الولايات المتحدة وروسيا والأردن في عمّان، نصّت على تشكيل منطقة عازلة من الحدود السورية الأردنية وحتى السويداء في جبل الدروز، وهذا يعني إبعاد القوات الموالية لإيران مسافة تقدر بحوالى ٣٠ كم؛ وهو ما قابله المسؤولون في إسرائيل بغضب شديد، واعتبروا أنّ تلك التفاهمات لا تُلزم إسرائيل بالمرة، إذ نقلت «هآرتس» عن نتنياهو في ذلك الوقت قوله إن حكومته تعارض وقف إطلاق النار جنوب سورية خشية من استغلاله إيرانيًا لإقامة قاعدة عسكرية إيرانية هناك.[٢٤]

مقابل هذا الموقف الإسرائيلي، أطلق وزير خارجية روسيا، سيرجي لافروف، تصريحًا أوضح فيه أنّ وجود فرق من القوات الإيرانية «هو شأن يخصُّ الحكومة السورية ولا دخل لأي طرف خارجي فيه».

لا يقتصر تعريف الخطوط الحمراء على الحدود الجغرافية وحسب، وإنما يمس أيضًا إحداث إيران أي تغييرات في قدرات ومهارات تموضعها في المنطقة المذكورة.

وفي كلّ الأحوال، فما يمكن أن تؤشّر إليه «المكتسبات» التي يحققها الجيش السوري على الأرض هو بقاء الأسد على كرسي الحكم في سورية إلى فترة ليست قصيرة على الأقل، كما قد تعني من وجهة نظر المحللين الإسرائيليين أنه أصبح لإيران موطئ قدم في الأراضي السورية، ولا يمكن للنظام السوري الآن، أو في المستقبل المنظور، الاعتراض على هذا الوجود.

وضعت إسرائيل خطوطًا حمراء لضبط الوجود الإيراني ووجود حزب الله في الحدود على الجولان أو قريبًا منه. ويعتقد المراقبون والمحللون في إسرائيل أنّ تعريف الخطوط الحمراء لا يقتصر على الحدود الجغرافية وحسب، وإنما يمسّ أيضًا إحداث إيران أي تغييرات في قدرات ومهارات تموضعها في المنطقة المذكورة. ولم يُحدّد الخبراء في الجيش الإسرائيلي ما هي معايير الخطر والخطوط الحمراء التي تدفع الجيش للتحرك بقرار سياسي من الحكومة. وهذا يعني أنّ إسرائيل تتعامل في هذه الجزئية بضبابية معينة مفسحة المجال لحدوث أحد احتمالين:

- الأول: وضع قائمة تحتوي بشكل واضح على تعريف الخطوط الحمراء التي تدّعيها إسرائيل، بحيث تشمل خريطة انتشار الفصال الإيرانية، وتلك الموالية لها، وعددها، وأسلحتها، ونوعيتها، وتلك التي تشكل خطرًا مباشرًا أو محتملاً في المستقبل على إسرائيل.

- الثاني: الاستمرار في التمسك بالسياسة الضبابية في التعامل مع الخطوط الحمراء، وعدم تحديدها، والقيام بأي عملية عسكرية دون الإفصاح عنها. وهي بذلك تشكل حالة من عدم اليقين لدى الطرف الإيراني، وعدم قدرته على تحديد ردود فعله مسبقًا في حال تبنّت إسرائيل الاحتمال الأول. لكن، وفق تحليلات الخبراء الاستراتيجيين في إسرائيل، فإنّ سياسة الضبابية ستدفع إيران إلى فحص مدى استجابة إسرائيل لأي تحرّك إيراني في المنطقة القريبة من الحدود، أو في مواقع أخرى من سورية. هذا الاحتمال – الضبابية – سيؤدي إلى موجات من الاستنزاف بين الطرفين، وزيادة حالات التوتر.[٢٥]

ويعتقد الخبراء في إسرائيل أنّ موعد تدّخل هذه الأخيرة في الذي يجري بسورية أصبح قاب قوسين، وذلك إذا أرادت إسرائيل أن توقف المدّ الإيراني هناك. وفي المجمل، فإن ما خلص إليه الخبراء خلال هذا العام هو أن على إسرائيل أن تتمسك بخيارات سياسية ضاغطة لإبعاد القوات الإيرانية والمليشيات الموالية لها عن منطقة الجولان، ومنع إنشاء أي بُنى تحتية لتشكيل قواعد إيرانية داعمة لنظام الأسد في سورية. ويسود الاعتقاد في أوساط الخبراء العسكريين في إسرائيل، وأيضًا السياسيين، أنّ روسيا والولايات المتحدة لن تقوما بأي خطوة لضمان تطلعات إسرائيل. لكن من المحتمل، وهذا غير واضح، أن يُعطي الرئيس ترامب ضوءًا أخضر لإسرائيل بالعمل وفقًا لفهمها وتصوراتها للأحوال في سورية، ولكن دون أن يوفر لها غطاء عسكريًا ضامنًا لأمنها.

بالمجمل العام، يضع تقدّم الجيش السوري، المدعوم من روسيا جوًّا، وإيران وحزب الله أرضًا، أمام إسرائيل مجموعة من التحديات؛ فثمّة تحولات آخذة بالتشكل على الحدود بين الجولان المحتل وسورية، وفي حال تدخّلت إسرائيل بشكل مباشر لتطويقها، فربّما تجد نفسها شبه وحيدة في القيام بعمليات عسكرية موجهة ضد الجيش السوري والقوات الإيرانية وحزب الله على الأراضي السورية. وقد يكون من المحتمل أن توجه عددًا من الضربات إلى مواقع محددة لحزب الله في لبنان. كل هذا منوط بكيفية تطور المراحل الأخيرة من الحرب في سورية، والتي بدأ العام ٢٠١٧ يشهدها دون أن يحدد نقطة نهايتها.[٢٦]

٢.٣ إسرائيل وحزب الله: تزايد قوة حزب الله

رغم انخراطه بقوّة في الحرب الدائرة في سورية من عدّة سنوات، بوقوفه إلى جانب النظام السوري القائم، تشير المصادر الإسرائيلية إلى أن القدرات العسكرية لحزب الله تضاعفت من حيث كمية الأسلحة ونوعيتها، وأيضًا من حيث الخبرات

التي اكتسبها جنوده عبر المعارك التي خاضوها على امتداد الأرض السورية، وهو ما يقرّ به رئيس الأركان الإسرائيلي نفسه، غادي أيزنكوت.[٢٧] لكن كما أن مشاركة حزب الله في عدد كبير من جبهات القتال، وخصوصًا في شرقي سورية، وأيضًا في مناطق دمشق وحمص وجنوبي سورية، وتحديدًا في الجولان السوري غير المحتل من قبل إسرائيل، أمّنت له خطوط الدعم اللوجستي القادم أساسًا من إيران، ومن ثمّ فإنّ كميات كبيرة من السلاح قد وصلت إلى يد الحزب، قسم منه تم نقله إلى لبنان استعدادًا لمواجهة مرتقبة بين إسرائيل والحزب في الأفق القريب، غير المحدد وغير المعلن عنه. وبالإضافة إلى ذلك، فقد نشرت الصحافة الإسرائيلية عن مخاوف تل أبيب من تجديد الجهود الإيرانية لبناء مصنع للصواريخ الدقيقة لحزب الله على أراضي لبنان، وبحسب هذه المصادر فإن الجهود الإيرانية تعني تركيب أجهزة توجيه متطورة تحوّل حتى الصواريخ البدائية التي يمتلكها حزب الله إلى صواريخ مع رؤوس حربية ثقيلة وقدرة دقيقة على الإصابة والهدم.

زاد موضوع المصنع المفترض حدة التوتر بين الجانب الإسرائيلي وحزب الله،[٢٨] خاصة بعد أن نشر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، رونين مانليس، وبشكل استثنائي، مقالة بالعربية، اعتبرت بمثابة تهديد مبطن حذر من خلاله اللبنانيين من أن إيران لم تعد تكتفي بتصدير السلاح لحزب الله، بل إنها فتحت فعليًا مصنعًا له في لبنان، مضيفًا أن الجيش الإسرائيلي على كامل الاستعداد للمواجهة، وأن الخيار «خيار اللبنانيين».[٢٩] وفي هذا الإطار أيضًا، صرّح أيزنكوت أن «الهدوء النسبي» أمام حزب الله يخفي خلفه تحديات كبيرة، زاعمًا أن حزب الله يخرق قرارات مجلس الأمن، ويحافظ على وجوده العسكري في المنطقة، ويحتفظ بأجهزة سلاح، ويعزز قدراته العسكرية.[٣٠]

نشرت الصحافة الإسرائيلية عن مخاوف تل أبيب من تجديد الجهود الإيرانية لبناء مصنع للصواريخ الدقيقة لحزب الله على أراضي لبنان.

يمتلك حزب الله –بحسب تقديرات إسرائيلية– أكثر من مائة وخمسين ألف صاروخ، عدا عن كميات أخرى من الأسلحة والتقنيات المتطورة.[٣١]

ونفّذ سلاح الطيران الإسرائيلي خلال الأعوام الماضية –استنادًا إلى معلومات استخباراتية إسرائيلية–عمليات قصف طالت عددًا من المواقع والمخازن التي ادعت إسرائيل أنّ فيها ذخيرة لحزب الله، أو قوافل محمّلة بالسلاح والذخيرة وهي في طريقها إلى لبنان. ولم تعترف إسرائيل، كدأبها، بمسؤوليتها عن تلك العمليات، ونشرت وسائل إعلامها ما جرت عليه العادة استنادا لمصادر غربية. [٣٢]

أمّا عن ما تتضمّنه ترسانة السلاح لدى حزب الله، فقد نشرت مصادر إسرائيلية أنّها تحوي صواريخ أرض – جو، وصواريخ كروز المضادة للسفن والبوارج البحرية،

وطائرات بدون طيار، وأسلحة ثقيلة، كالمدافع، بالإضافة إلى أسلحة شخصية متطورة حصل عليها الحزب من إيران،[٣٣] وجائز أنّها وصلت إلى يديه من مصادر أخرى، من بينها روسيا.

وترى القيادة العسكرية في إسرائيل أنّه لا يمكنها من مواجهة الحزب بحرب شبيهة بتلك التي وقعت في العام ٢٠٠٦، وذلك نظرًا للتحولات الإقليمية الناجمة عن الحرب السورية، كما أن حزب الله لم يعد موجودًا فقط في الجنوب اللبناني، فثمة قوات منه تعمل في عدد من المناطق القريبة من الحدود مع الجولان السوري المحتل، وهذا معناه اتساع طول ومساحة ساحات المواجهة المحتملة. ولهذا الغرض، أنجزت إسرائيل بناء جدار على حدود الجولان،[٣٤] وبدأت في شباط من هذا العام (٢٠١٨) بناء جدار على حدودها مع لبنان، يمتد في مرحلته الأولى من بلدة حنيتا وحتى البحر المتوسط غربًا، وفي مرحلته الثاني سيبدأ من المطلّة شرقًا ويمتدّ باتجاه الغرب.[٣٥]

وبحسب التقديرات الاستخباراتية الإسرائيلية، فإنّ حزب الله في حالة توتر مستمر في لبنان جرّاء الضغوط الداخلية عليه من قبل أحزاب وتيارات تطالبه بتسليم الأسلحة إلى الجيش اللبناني، بالإضافة إلى مخاوفه من ضربة إسرائيلية استباقية على مواقع تابعة له في لبنان بينما هو منشغل في الحرب السورية. لكن، وبتقديرات خبراء في الجيش الإسرائيلي، فإنّ الجيش لن يُقدِم على خطوة كهذه في الظروف الراهنة لعلمه الأكيد بجهوزية حزب الله في لبنان من حيث كميات السلاح التي نقلت إلى قواعده، والخبرات الواسعة التي حققها جنوده.[٣٦]

يمتلك حزب الله -بحسب تقديرات إسرائيلية- أكثر من مائة وخمسين ألف صاروخ، عدا عن كميات أخرى من الأسلحة والتقنيات المتطورة.

لكن أبعد من ذلك، يرتبط أحد الأسئلة المركزية التي يواجهها الجيش الإسرائيلي بقدرته على «حسم» الحرب القادمة مع حزب الله، ومع حماس.

تبعًا لذلك، يبدو أنه أصبح واضحًا لدى أوساط عسكرية في إسرائيل أنّ المسألة ليست توجيه ضربة قوية تضمن هدوءًا لعدة سنوات قادمة؛ بل تسديد ضربات تفكيكية لحزب الله أو حماس. وقد نظم الجيش الإسرائيلي، في سبيل ذلك، مناورة كبيرة للغاية لم يقم بمثيل لها منذ عقدين من الزمن، تم فيها تجسيد حالة حرب بكلّ سيناريوهاتها، ومن ضمنها إمكانية مواجهة اختراق من حزب الله،[٣٧] أو حماس، لعدد من المستوطنات بواسطة الأنفاق، أو القتال المباشر، سواء في الجليل أو في غلاف قطاع غزة. أخذت تلك المناورات بالحسبان سيناريو قيام قوات من حزب الله بالتغلغل في الجليل، وكيفية نقل المستوطنات إلى مناطق آمنة.

لكن في مقابل كلّ ذلك، لا يزال عديد المراقبين والعسكريين يرون أن فرص الجيش الإسرائيلي في تنفيذ تدمير كامل لحزب الله وحماس لم تعد قائمة. ويعزون ذلك لتحول

شكل الحرب التقليدية من مواجهة جيوش إلى مواجهة حركات مسلّحة أشبه بالجيوش الصغيرة، ويشيرون إلى أنه بدلًا من «الحسم»، سيكون الهدف إخضاع الخصم عبر إجباره على «طلب وقف إطلاق النار أو هدنة»، وتلك معايير تعتبرها القيادة العسكرية، وخبراء في معهد الأمن القومي، كفيلة بتحقيق انتصار وردع في الوقت ذاته؛ ذلك بأن الإنجازات الرئيسية المفترضة من وراء ذلك تتمثّل بتقليص قدرات حزب الله وحماس على الاستمرار بالقتال، والحدّ من نجاعتهما في ضرب الجبهة الداخلية في إسرائيل، وتسديد ضربة إلى رغبة العدو في الوصول إلى حسم من طرفه.[٣٨]

ولأن المستوى العسكري يعمل على تنفيذ «الأهداف» التي يحددها المستوى السياسي في مواجهة حزب الله وحماس؛ فإنّ تحقيق تلك الأهداف هو، في حد ذاته، شكل من أشكال «حسم» الحرب من طرفه. ذلك معناه أنّ أحدًا من القيادات العسكرية غير معني بخوض مغامرة على غرار ما فعله أرئيل شارون في اجتياحه لبيروت في ١٩٨٢، حين كان وزيرًا للدفاع وقتذاك. تحمل تلك المعطيات في طياتها ضرورة تحديد الأهداف، واعتبار ما يتم إنجازه هو «المطلوب»، وهذا لا يتطلب بالضرورة تصفية كاملة لقدرات حزب الله في حال وقعت الحرب بينهما.[٣٩]

يرتبط أحد الأسئلة المركزية التي يواجهها الجيش الإسرائيلي بقدرته على "حسم" الحرب القادمة مع حزب الله، ومع حماس.

وللتلخيص، فقد باتت إسرائيل أمام واقع اتسعت فيه الجبهة الشمالية، ولم تعد مقتصرة على احتمالات مواجهة مع حزب الله على الحدود اللبنانية، بل أيضًا مع حزب الله وإيران على جبهة الجولان المحتل.

٢.٤ الغارات الإسرائيلية على سورية

شنَّ الطيران الإسرائيلي، في العام ٢٠١٧ سلسلة من الغارات ضد مواقع عسكرية في سورية. ومن أبرز هذه الغارات تلك التي نفذها في ١٧ آذار ٢٠١٧ في عدد من المواقع السورية، والتي جاءت بحسب المصادر الإسرائيلية من أجل منع نقل كميات من السلاح إلى يد حزب الله بوجه خاص في لبنان.

ويشار إلى الغارة التي استهدفت قاعدة تحتوي على ١٠٠ صاروخ تسلّمها حزب الله وخطط لنقلها إلى لبنان، وفق ما نقلته الصحف الإسرائيلية عن «ضابط كبير» في الجيش بعد شهر من ذلك.[٤٠] ووفق المصادر الإسرائيلية، فإنّ الغارة دمّرت «كل الصواريخ». واعترفت إسرائيل أنّ بطاريات صواريخ سورية مضادة للطائرات قد أطلقت مجموعة من صواريخها نحو الطائرات الإسرائيلية، إلا أنّ منظومة الدفاع الإسرائيلية أسقطت أحدها في غور الأردن، بعد أن استخدمت إسرائيل صاروخ (حيتس ٢) لإسقاط الصواريخ السورية،[٤١] وفي تلك الحادثة أيضًا، تدخلت روسيا مستفسرة من حكومة إسرائيل عن الغارة، فصرّح نتنياهو أن جيش بلاده سيتدخل

للحيلولة دون وصول السلاح إلى أعداء إسرائيل.[٤٢] شكلت هذه الحادثة مؤشرا إلى إمكانية تغير ديناميكية المواجهة السورية الإسرائيلية،[٤٣] وهو ما تكرر وبشكل أوسع مع إسقاط الطائرة الإسرائيلية شباط ٢٠١٨ .

وكانت إسرائيل انتهزت زيارة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، إلى إيران في مطلع شهر تشرين الثاني ٢٠١٧، فشنّت غارة في ٢٠١٧/١١/٢ قصفت خلالها مصنعًا لإنتاج السلاح والذخيرة في مدينة حسياء، الواقعة على مسافة ٣٥ كم إلى الجنوب من مدينة حمص. ادّعت إسرائيل، في حينها، أن المصنع يزود حزب الله بكميات من الذخيرة. ورغم أنّ هذا الأمر يبقى غير مثبت، فإن الغارة تجاوزت الغايات العملياتية، وحملت رسالة وجهتها إلى إيران وروسيا في الوقت ذاته، لتؤكد إسرائيل أنها «يقظة» في كل ما يجري على الساحة السورية من تحركات وتطورات، وأنها تملك «الحق» في الدفاع عن حدودها وأراضيها.[٤٤]

وفي الشهر الأخير من عام ٢٠١٧، شنّ الطيران الإسرائيلي سلسلة من الغارات الجوية أيضًا، كان أوّلها في ٤ كانون الأول على موقع مركز البحوث العلمية في جمرايا بالعاصمة السورية دمشق.[٤٥] وأفادت وكالات الأنباء، وقتذاك، أن الطائرات استهدفت مرصدًا عسكريًا لرصد الطائرات، ودمّرت كذلك عددًا من المنشآت العسكرية الموجودة في محيط هذا المركز. وتحدّث الإعلان الرسمي السوري في وقتها، ممثّلًا بوكالة «سانا»، عن تصدّي صواريخ سورية للطائرات الإسرائيلية. لكن لم ترشح معلومات أخرى لتوضيح ما حدث بالفعل.

رسم إسقاط الطائرة الإسرائيلية معادلة مواجهة جديدة أمام الطائرات الإسرائيلية التي كانت تتحرّك في السابق بحريّة كبيرة في السماء السورية.

أمّا الغارة الثانية التي شنّها الطيران الإسرائيلي، فكانت في ٥ كانون الأول على مستودعات للأسلحة في موقع مّهين القريب من مدينة حمص.

وهناك بين الخبراء والمحللين في إسرائيل من ينظر إلى أنّ هذه الغارات لن تُقلل من قدرات حزب الله العسكرية وتخزينه لمزيد من السلاح والذخيرة، ونقلها إلى لبنان ليوم آت. ويدرك هؤلاء أن الطلعات الجوية لن تحقّق أكثر من ضربات موجعة مؤقتة. وعلى المقلب الآخر، فإنّ إسرائيل راهنت على أن النظام السوري لن يواجهها حاليًا بسبب انشغاله بحروبه الممتدة على أكثر من جبهة في الداخل.

غير أنّ بوادر لامكانية تحول في ديناميكية المواجهة حدثت مع إطلاق صواريخ مضادة للطائرات من قبل سورية في اذار ثم في المرة الثانية بعد إسقاط الدفاعات الجوية السورية طائرة (إف ١٦) الإسرائيلية بصواريخ منظومة الدفاع الروسية (إس ٢٠٠) في ١٠ شباط ٢٠١٨. بداية، حاول الجيش الإسرائيلي تصوير الأمر، أي إسقاط طائرة إسرائيلية حديثة على يد منظومة صواريخ روسية قديمة، على أنّه

كان أشبه بالحادث، وليس ناجمًا عن دقة الصواريخ وقدرتها على الإصابة والردع؛ ذلك ما وثّقه تقريران نُشرا تباعًا في شهر شباط بعيد إسقاط الطائرة، تضمّن الأول فيهما «تحقيقًا أوليًا» تحدّث عن فشل طاقم الطائرة في إجراء «مناورة الهرب» أثناء تعرّضه للصواريخ السورية؛[٤٦] أمّا الثاني، فقد عزا فيه ضباط إسرائيليون الحادثة إلى «خلل»، لم يحدّدوا طبيعته، علمًا أنّ التقرير ذاته تضمّن معلومات عن سقوط الصواريخ الإسرائيلية في البحر قبالة تل أبيب، قبل أن تعود الرقابة العسكرية وتحذفها في وقت لاحق. ثمّ في نهاية المطاف،[٤٧] استقر الجيش الإسرائيلي، في تحقيق نشر يوم ٢٦ شباط، على أنّ سقوط الطائرة كان نتيجة «خطأ مهني» وقع نتيجة حدوث «توتّر» لدى طاقم الطائرة بين إكمال مهمّتهم أو الاحتماء والمناورة.[٤٨] وفي المحصّلة، فقد غيّر إسقاط الطائرة الإسرائيلية من ديناميكية العلاقة بين الطرفين، ولعلّه رسم معادلة مواجهة جديدة أمام الطائرات الإسرائيلية التي كانت تتحرّك في السابق بحريّة كبيرة في السماء السورية.

٣. الملف الفلسطيني

٣.١ الساحة الفلسطينية الأكثر قابلية للاشتعال

اعتبرت وثيقة الجيش الإسرائيلي، التي نشرت في أواخر ٢٠١٧، أن الساحة الفلسطينية هي الأكثر قابلية للانفجار.

اعتبرت وثيقة الجيش الإسرائيلي، التي نشرت في أواخر ٢٠١٧، أن الساحة الفلسطينية هي الأكثر قابلية للانفجار، رغم وجودها ثانية بعد المحور الشيعي الذي تقوده إيران من حيث درجة التحضر لمواجهتها، وثانية من حيث درجة أهمية التهديد الذي تمثّله. ورغم أن الوثيقة أشارت إلى أنه قد يكون لحماس دور متوقع ومهم في سيناريو إشعال الضفة الغربية، فإنها أوصت أيضًا بالتحضر لسيناريو مواجهة كامل مع أجهزة الأمن الفلسطينية، كما سبق وحدث في الانتفاضة الثانية. وتذكر الوثيقة أيضًا خطر «المهاجم الفرد»، كما جسدته انتفاضة السكاكين في ٢٠١٥، ومن هنا حاز وزنًا أكبر من العمليات المنظمة.[٤٩]

وتتطابق وجهة النظر التي قدّمها تقدير الجيش الإسرائيلي مع تقديرات جهاز الشاباك، الذي عبّر رئيسه، نداف أرغمان، في جلسة مغلقة للجنة الخارجية والأمن في ٢٠١٧/١٢/٢٤، عن أن الساحة الفلسطينية قابلة للاشتعال والتصعيد، وأن انتفاضة ثالثة «ممكنة»، مشيرًا إلى أن الساحة الفلسطينية غير مستقرة، «وبالذات بعد إعلان ترامب القدس عاصمة لدولة إسرائيل»، مدعيا أنه خلال عام ٢٠١٧ استطاع الشاباك إحباط ٤٠٠ عملية مهمة كانت معدّة لتنفذ في داخل إسرائيل، من بينها ١٣ عملية انتحارية؛ ثماني محاولات خطف؛ ٩٤ عملية إطلاق نار وتعطيل ١١٠٠ عملية فردية ممكنة، بحسب زعمه، ويردف أنه، في مقابل ذلك، «نجحت ٥٤

عملية فردية مقابل ١٠٨ عمليات في السنة المنصرمة (٢٠١٦)».[٥٠] كما أشار تقييم معهد الأمن القومي السنوي إلى أن الساحة الفلسطينية تشهد تطورات داخلية من شأنها أن تتفاعل لتصل إلى تصعيد ضد إسرائيل.[٥١] ترافق ذلك كلّه مع ارتفاع نسق المواجهات والصدامات بين الفلسطينيين وجيش الاحتلال في عدد من المواقع في الضفة الغربية والقدس، على مدى شهر تقريبًا، أو أقل، إلى أن خفتت وتيرتها.

٣.٢ تركيب البوابات في الأقصى: التحرك الشعبي يثبت فاعليته

كانت بداية الهبّة الشعبية الأخيرة في المسجد الأقصى في ١٤ تموز ٢٠١٧، عندما قررت حكومة الاحتلال إغلاق المسجد ومداخله ومنع إقامة صلاة الجمعة فيه وفي باحاته، لأول مرة منذ احتلالها للقدس في حزيران ١٩٦٧، وذلك ردًّا على العملية التي نفّذها ثلاثة شبان من أم الفحم، وأسفرت عن مقتل جنديين إسرائيليين واستشهاد الثلاثة. وفي ١٦ تموز ٢٠١٧، قررت الحكومة الإسرائيلية نصب بوابات إلكترونية عند مداخل المسجد الأقصى بذرائع أمنية.

أعلن المقدسيون، بأهاليهم ومؤسساتهم وجمعياتهم الأهلية، رفضهم القاطع لإجراءات الاحتلال، وأدوا صلواتهم في الشوارع المحيطة بالأقصى. ومع مرور أول أسبوع، اشتدت حالة الغضب الشعبي لتتجاوز الأراضي الفلسطينية، إذ شهدت عواصم ومدن عربية وإسلامية وأوروبية اعتصامات ومظاهرات دعمًا للأقصى. استخدمت إسرائيل العنف المباشر لقمع حراك الجماهير الفلسطينية، وقتلت ١٥ منهم وجرحت كثيرين في الفترة ما بين ١٤ و٢٨ تموز. وبالتوازي مع ذلك، حاولت المراوغة أيضًا في الميدان السياسي، عبر مجلسها الأمني السياسي المصغّر (الكابينت)، وقرّرت إزالة البوابات واستبدالها بإجراءات أمنية أخرى؛ إلا أن الرفض الفلسطيني استمر حتى اتخذت الحكومة قرارًا بإلغاء كافة الإجراءات.

انعكست تلك المواجهات على جهوزية الشارع الفلسطيني المقدسي بوجه خاص للتحرك ضد سياسات الاحتلال ونهجه في تهويد المدينة المقدسة، وأيضًا في التضييق اليومي على الفلسطينيين وتنغيص سبل حياتهم. ومن جهة أخرى، عكست حالة اللحمة التي جسّدها الفلسطينيّون خلال تلك الفترة، بمختلف طوائفهم وانتماءاتهم ومناطق تواجدهم، تمسك الفلسطينيين بالقدس عاصمة لهم، ومركزًا جوهريًا لهويّتهم الوطنية.[٥٢]

لكن على الجانب الإسرائيلي، فقد بيّنت القضية، ككل، مدى وجود تفاوت بين المستويين السياسي والأمني في تناول القضية ؛ وخلال المشاورات التي عقدت في ٢٠١٧/٧/١٩ بين ممثلين عن المستوى السياسي والشاباك والجيش، ابدى الأخيرون

تحفظهـم على الإصرار على وضع البوابات الالكترونية على مدخل الحرم، وأوصوا بإيجاد مخرج يسـمح لإسـرائيل بحفظ مـاء الوجه منعا لانفجـار الأوضاع، والمس بالعلاقات مع الأردن،[٥٣] مقابل ذلك كان المستوى السياسي في البداية أكثر إصرارا على المضي بوضع البوابات، وفي أعقاب حادثة السـفارة في الأردن، وما اسـتتبعها من توتر بين البلدين، سـمح المسـتوى السياسـي في إسرائيل بإيجاد مخرج لقضية البوابات. لكن هذا لا يعني البتة أن هناك فجوة من علاقات جافة بين المستويين.[٥٤]

٣.٣ زيارة ترامب وموقف الفلسطينيين منها

زار الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، إسرائيل بعد زيارة السعودية في شهر أيار ٢٠١٧. وأظهر دعمه الواضح لإسـرائيل،[٥٥] في المقابل فإن شـيئًا جديدًا بخصوص الفلسطينيين لم يقدم، سواء في لقائه مع نتنياهو، أو مع الرئيس الفلسطيني، محمود عبـاس. يضاف إلـى ذلك أيضًا أن ترامب لم يجلب معـه أي خطّة للتفاوض. بمعنى آخـر، مـا زالت إدارته في حيز الضبابية تجاه هـذا الموضوع، ويبقى الأمر الواضح إزاء ذلك، والذي أكد عليه في زيارته، هو دعمه الكامل لإسرائيل.[٥٦]

عززت زيارة ترامب العلاقات السياسـية والعسكرية والأمنية بين الولايات المتحدة وإسـرائيل. مـع تأكيده ونتنياهو علـى أن التحالف التاريخي بـين البلدين مهم جدًا لمواجهة «مظاهر الإرهاب» في الشـرق الأوسـط، وضمان «أمن إسـرائيل» و «حقها في العيش» في المنطقة. كما عكست انحياز الإدارة الأميركية لإسرائيل، ولعلّ زيارة ترامب حائط البراق بالقلنسوة اليهودية تجسّد مثالًا رمزيًا على ذلك.

وبالرغـم مـن لقـاء ترامب مع الرئيس عباس، فإن ما رشـح عنه لم يكن مبشـرا للفلسـطينيين، الذين اسـتقبلوا الزائـر الأميركي بإعلان إضراب شـامل في الضفة تضامنًـا مـع الأسـرى المضربين، ولتوجيه رسـالة إلى ترامب والـرأي العام العالمي بجرائم الاحتلال الإسرائيلي.[٥٧]

٣.٤ الأبعاد الأمنية للمصالحة الفلسطينية على إسرائيل

علـق نتنياهـو على «اتفاق المصالحة بين السـلطة الفلسـطينية وحماس في نسـخته التي وقعت في تشـرين الأول ٢٠١٧ وخلال اجتماع للمجلس الأمني السياسـي المصغر (الكابينـت) الذي ناقش الاتفاق، أن إسـرائيل لن تعترف باتفاقية المصالحة ولن تقبلها، لكنهـا أيضـا لـن تحاول منـع تطبيقهـا علـى الأرض ولن تقطـع علاقتها مع السـلطة الفلسـطينية. في مقابل موقف نتنياهو الذي اعتبره البعض غير «هجومي» كعادته تبنى نفتالي بينت موقفا أكثر حدة ودعا إلى قطع العلاقات مع السلطة الفلسطينية.[٥٨]

اختلفت التحليلات الإسـرائيلية حول تأثير المصالحة على إسـرائيل، إذ أشـارت بعض القراءات إلى إنه من الأسـهل على إسـرائيل مواجهة عنوان فلسـطيني واحد، يتحمل مسؤولية ما يحدث في المناطق الفلسطينية،[٥٩] وأن اتفاقا فلسطينيا يخفف من حدة الأزمة الإنسـانية في غزة التي تهدد إسـرائيل، غير أن التقديرات بشـأن نجاح الاتفاق كانت متشككة.

٣.٥ التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل

كان للتلويح الفلسطيني بوقف أو تجميد التنسيق الأمني تأثير كبير بين أوساط بعض السياسـيين فـي إسـرائيل، وخصوصًا في حكومـة نتنياهو، علمًا أنّ عـددًا من وزرائها ينادون بوقف كل تنسـيق قائم واسـتعمال القوة لغة للتعامل مع الطرف الفلسـطيني.[٦٠] غيـر أنّ الأمـر تجاوز مجرّد التلويح أثناء أزمة البوابات الإلكترونية في تموز الماضي، إذ أعلن الرئيس عباس، في ٢٣ من الشـهر ذاته، وقف جميع أنواع التنسـيق مع إسرائيل، وذلك بعد يومين من «تجميده» إلى حين إزالة إسرائيل البوابات التي نصبتها على مداخل المسـجد الأقصى. ولربّما كان لذلك القرار إسـهام ما في تعزيز حضور السلطة، ومنحها شـرعية وهامشًـا للمناورة وسط تضاؤل الحلول المتاحة بين يديها. ولكن من جهة أخرى، فإنّ إسرائيل لم تزل البوابات إلا باستعمال استراتيجية أخرى، وهي نصب الكاميرات،[٦١] وهذا شرط لفرض مخططها لوضع القدس كلها تحت عين الرقيب الإسرائيلي.

كان للتلويح الفلسطيني بوقف أو تجميد التنسيق الأمني تأثير كبير بين أوساط بعض السياسيين في إسرائيل، وخصوصًا في حكومة نتنياهو.

وبالمجمـل العام، فإنّ التنسـيق الأمني هو موضوع خاضـع لاحتياجات الطرفين بالأسـاس، ولا يمكن أن توقفه نهائيًا لا السـلطة ولا إسـرائيل؛ فهو من جهة يحقّق نوعًا من الاسـتقرار لإسرائيل، ومن جهة أخرى يبقي على قناة تفاوضية، وإن كانت محدودة بصورة معينة، بين الطرفين، في ظل فترة جمود المسار التفاوضي.[٦٢]

ورغم إيقافه لفترة، يعتقد المحلل السياسـي آفي يسـخاروف أنّ التنسـيق الأمني مسـتمر منـذ بدايته ولو بالخفاء، في حين أنّه يشـهد تراجعًا علنيًا فقـط.[٦٣] علمًا أنّ مطالـب حماس ضمن مفاوضاتها مع مندوبي فتح، وصولاً إلى اتفاق المصالحة، هو إلغاء التنسيق الأمني كليًا.

٣.٦ «هبّة الأفراد»

تطلق إسرائيل تسمية «هبة الأفراد» على العمليات التي اندلعت ردًا على سياسات إسرائيل تجاه المقدسات في القدس والتضييق على المقدسيين، والتي لم تبلغ مستوى يجعلها عامة، بمعنى آخر، اقتصرت على عمليات فردية ومستقلة دون علاقة مباشرة مع أي تنظيم أو فصيل فلسطيني.

ويشكل نمط المواجهة هذه تحديا للأجهزة الاستخباراتية الأمنية والعسكرية التي تتصعب في تحديد هوية منفذ العملية القادمة. وتقابله بمزيد من العقوبات والضغوط على الفلسطينيين، سواء من سكان القدس أو من خارجها أو على السلطة الفلسطينية، كما تكثّف من الحضور العسكري في القدس بزيادة عدد العناصر الأمنية وتوزيعها في مواقع كثيرة من المدينة، بالإضافة إلى نشر مئات من كاميرات المراقبة في الأسواق ومفترقات الطرقن وفي البلدة القديمة.

تلك الهبة، التي اندلعت أواخر العام ٢٠١٥، لم تخبُ تمامًا، وإنّما تراجعت وتيرتها،[٦٤] لتعود وتندلع في أعقاب إعلان ترامب بشأن القدس في نهاية ٢٠١٧؛ فازدادت المواجهات وعاد التصعيد بين الفلسطينيين والاحتلال في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية.

وفي مقابل الرأي السائد في إسرائيل الذي يصف الهبة بالفردية، يعتقد عاموس يدلين، في قراءته لها، أنها «انتفاضة شعبية وليست فقط أعمالًا فردية»، معلّلًا ذلك بأنّ المنشورات عبر وسائل التواصل الاجتماعي كانت ذات مساهمة قوية وفعالة في إذكاء نار هذه الانتفاضة.[٦٥]

يشكل نمط العمليات الفردية تحديا للأجهزة الاستخباراتية الأمنية والعسكرية التي تتصعب في تحديد هوية منفذ العملية القادمة.

٤. علاقات إسرائيل الدولية

٤.١ روسيا

استمرت إسرائيل عام ٢٠١٧ في مساعيها من أجل وضع تفاهمات مع روسيا فيما يتعلق بالحلبة السورية عامة، وما تقوله عن التمدد الإيراني فيها. وكانت الصحافة الإسرائيلية نشرت في بداية عام ٢٠١٦ أن بنيامين نتنياهو والرئيس الروسي فلاديمير بوتين توصلا من خلال محادثات بين وفدين من البلدين، لترتيبات مشتركة حول نشاط البلدين في سورية، وبحسبها لن تقوم أي من البلدين بالمس بالمصالح الحيوية لأي منهما، وأن يتم تنسيق النشاط العسكري لمنع مواجهة بالصدفة.[٦٦]

وتعتبر التقديرات الإسرائيلية أن التدخل الروسي في سورية حولها إلى شريكة جديدة في الحدود مع إسرائيل،[٦٧] وأن تحول روسيا إلى قوة مركزية في المنطقة نابع من تراجع الحضور الأميركي فيها، الذي نسبه موشيه يعلون إلى انسحاب باراك أوباما من التدخل في الساحة السورية.[٦٨] فروسيا هي التي تتحكم بالتحرك العسكري السوري، من حيث تزويد جيش النظام السوري بالسلاح، ومراقبة تحركاته، وخصوصًا ما له علاقة بالسلاح الكيماوي، والإشراف على مؤتمرات التسوية بين الدولة السورية وقوى المعارضة، سواء في جنيف أو أستانة أو سوتشي. وعلى هذا

النحو، وجدت روسيا نفسها تتحرك وحدها في الأروقة السياسية وعلى الميدان كدولة عظمى، بعد أن أخرجت الولايات المتحدة نفسها من لعبة الصراع بشكل شبه كلي.[٦٩]

وفي كلّ الأحوال، تبقى لدى إسرائيل مصلحة في استمرار الحفاظ على علاقات ودية أو تفاهمية مع روسيا، فقد حاولت ولا تزال الضغط على موسكو لمنع إبرام صفقات بينها وبين إيران أو سورية، تزودهما بموجبها بمنظومات أسلحة صاروخية متطورة وذات قدرات أدائية عالية جدًا. وإلى جانب ذلك، كرر نتنياهو زياراته إلى روسيا في هذا العام، كما فعل في العام الذي سبقه، إذ قصدها مرتين، يرافقه عدد من كبار وزرائه ورجال الأمن والمخابرات. وفي زيارته الثانية/ التي تمّت في آب ٢٠١٧، حذّر نتنياهو من توسع دوائر تحرّك الجيش الإيراني في سورية باتجاه الجنوب، وأيضًا أشار في الوقت ذاته إلى كميات السلاح التي باتت بحوزة حزب الله من إيران.[٧٠] وبينما يتمسّك بوتين، منذ قراره بدء التدخل العسكر في روسيا، بأهمية استمرار التنسيق مع إسرائيل، لا سيّما جوًّا، فإنه ما زال يبدي التزامًا شديدًا حيال الحلف الذي يجمعه مع إيران في المنطقة، إذ أكد، مرارًا وتكرارًا، على سبيل المثال، أهمية الحفاظ على الاتفاق النووي الذي تتخوف منه إسرائيل وتعمل على إبطاله بكل الطرق، مشيرًا، أي بوتين، إلى أهمية الاتفاق في الحفاظ على توازنات القوى في المنطقة.[٧١]

استمرت إسرائيل عام ٢٠١٧ في مساعيها من أجل وضع تفاهمات مع روسيا فيما يتعلق بالحلبة السورية عامة، وما تقوله عن التمدد الإيراني فيها.

وفي المجمل، تبقى شبكة العلاقات الروسية – الإسرائيلية في ظل الحرب الدائرة في سورية مؤسسة على مصالح الطرفين؛ فإسرائيل تدرك تمامًا جوهر ومستقبل المصالح الروسية في المنطقة، وعلى الطرف الآخر، تدرك روسيا أيضًا مصالح إسرائيل ومخاوفها. وبعيدًا عن سياق المصالح الروسية المتشابكة، فبوسعنا تحديد ثلاث أولويّات حرصت إسرائيل على تركيزها في تفاهماتها مع روسيا:

أ. منع نقل وتسريب السلاح والذخيرة على أنواعها إلى حزب الله في لبنان.[٧٢]

ب. إبعاد جبهة القتال من الحدود السورية – الإسرائيلية.

ج. احتفاظ إسرائيل بحقها في الدفاع عن نفسها بتسديد ضربات جوية أو بحرية أو برية نحو أهداف تعتبرها تشكل خطرًا آنيًا ومستقبليًا على أمنها ومواطنيها، كما تدعي حكومة إسرائيل. ولكن يتوجب التنويه، عطفًا على النقطة السابقة، إلى أنّ روسيا لم تمنح إسرائيل تأشيرة توسيع رقعة تدخلها، أو حرية التصرف في سورية.[٧٣]

تبعًا لذلك، فإنّ علاقات إسرائيل مع روسيا موسومة بالتنسيق أولاً، ثم بالتوازنات التي تحاول موسكو أن تخلقها في ظل الحرب في سورية، لتقول للأطراف المتصارعة،

سواء بشكل مباشر أو بحروب باردة كما هو الحال بين إسرائيل وإيران؛ أنّ روسيا هي المُحرّك الأول والرئيس في المنطقة، حاليًا، ولا تسير الأمور إلاّ بمعرفتها.[٧٤] أمّا إسرائيل، فإنّها ترى أنّ الدور الروسي ليس حاملاً صفة الديمومة، إذ مع انتهاء الحرب في سورية، سيتخذ الحضور الروسي أشكالاً أُخرى. وإسرائيل تعمل على ملائمة هذه التغيرات لمصالحها العسكرية والامنية. ولا شك في أنّ إسرائيل تدرك أنّ روسيا لن تمنع التنسيق بين إيران وحزب الله في سورية، ثم لا يمكنها منع الحضور الإيراني الآخذ بالزيادة والتوسع هناك وفي ولبنان. ومع ذلك، تواكب إسرائيل عملها باستمرار على مراقبة التحرّك الإيراني وتحرك الميليشيات الدائرة في فلك إيران، بحذر وتيقظ شديدين.[٧٥]

لم تمنح روسيا إسرائيل تأشيرة توسيع رقعة تدخلها، أو حرية التصرف في سورية.

خلاصة القول: بالنسبة لإسرائيل يبقى أن انشغال النظام السوري في حربه ضد المعارضة والإرهاب التكفيري في سورية يوفّر لها مساحة كبرى من الهدوء والاستقرار والنمو والتطور والهيمنة المطّردة على المنطقة. مقابل ذلك، فإن التدخل الروسي، مرفقًا بالتنسيق، يَحُولُ دون تعرُّض المناطق الإسرائيلية إلى أي قصف أو ضرر.[٧٦] وبالتالي فإنّ مساحة وسقف التدخل الإسرائيلي بقيا في ٢٠١٧ محدودين في سورية، بقصف مواقع بعيدة عن بطاريات صواريخ «إس ٣٠٠» و«إس ٤٠٠» الروسية لمنع أي حالة صدام بين الطرفين.[٧٧]

٤.٢ الولايات المتحدة الأميركية

يمكن القول إن الحلف الاستراتيجي الذي جمع الولايات المتّحدة وإسرائيل تاريخيًّا بلغ آفاقًا جديدة العام الماضي مع تداول السلطة داخل البيت الأبيض، وقد عبّر حاكمه الجديد، ترامب، عن ذلك عبر اعترافه بالقدس عاصمة لدولة إسرائيل مع اقتراب العام ٢٠١٧ على نهايته، ما أثار فورة رفض عارم عبّرت عنه الحراكات الجماهيريّة في أكثر من مكان عبر العالم، وكرّسته المواقف السياسيّة، ممثلة بموافقة ١٤ دولة في مجلس الأمن، بتاريخ ١٨ كانون الأول، على مشروع القرار الرافض للاعتراف الأميركي، وهو ما قابلته سفيرة واشنطن، نيكي هيلي، بفيتو جديد؛ تلاه قرار آخر، بعد ذلك بثلاثة أيام، تبنّته الجمعية العامة بتأييد ١٢٨ دولة.

جاءت الوثيقة الاستراتيجية المتعلقة بالأمن القومي للولايات المتحدة لتوثّق الكثير من المشتركات مع إسرائيل فيما يخصّ مصالحهما الاستراتيجية.

ولم يقتصر الأمر على تلك الخطوة، بل جاءت الوثيقة الاستراتيجية المتعلقة بالأمن القومي للولايات المتحدة لتوثّق الكثير من المشتركات مع إسرائيل فيما يخصّ مصالحهما الاستراتيجية.[٧٨] تخالف الوثيقة التي تعرض رؤية الإدارة الأميركية في مجال الأمن القومي عبر العالم، وبطبيعة الحال في منطقة الشرق الأوسط، الرأي السائد لدى كثير من المراقبين، إذ تشير إلى عدم مغادرة الولايات المتحدة للمنطقة،

بـل بقائهـا فيها للحفاظ على مصالحها هناك. أمّـا القضايا التي تهمها وتتقاطع مع إسـرائيل فهي؛ القواعد الإرهابية المنتشرة في منطقة الشرق الأوسط وتُشكل خطرًا على مصالح الولايات المتحدة، ومن ثمّ على إسـرائيل؛ اتسـاع رقعة النفوذ الإيراني في عدد من المواقع في المنطقة؛ خطر تذبذب مخزون الطاقة العالمي؛ وقضية الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي.

وبوسـعنا أن نلاحظ أنّ الانعطافة التي تقودها إدارة ترامب الجديدة عن مواقف إدارة باراك أوباما السابقة حيال ملفّ إيران باتت تقرّبها أكثر فأكثر استراتيجيًا من إسرائيل. ومن ثمّ فقد أصبح وجود ترامب على رأس الحكم في الولايات المتّحدة يمثّل تعزيزًا لرؤية الحكومة الإسـرائيلية تجاه الإقليم من جهة؛ وتعزيزًا للموقف السياسي لنتنياهو نفسه من جهة أخرى. وإذا استعرضنا الرؤية الأميركية، فلعلّنا نجد تساوقًا تامًا تقريبًا مع الخطاب الرسـمي الذي يتردد على ألسـن الساسـة في إسرائيل، إذ تعتبر واشـنطن أن النظام الإيراني يشـكل تهديدًا اسـتراتيجيًا من الدرجة الأولى؛ في جهوده للحصول على أسلحة نووية؛ وتسلله إلى بلدان أخرى الذي بات يحقق له تأثيرًا متصاعدًا في الشرق الأوسط؛ وتطلعه نحو تقويض الوجود والنفوذ الأميركيين في المنطقة إلى حدوده الدنيا؛ ومراكمته ترسانة كبيرة من الصواريخ؛ والتهديد الذي يشكله على حلفاء الولايات المتحدة؛ ونهجه الراديكالي.[٧٩]

تشكل عملية نقل مركز الصراع من إسرائيل إلى إيران المقاربة الاستراتيجية الجديدة المتفق عليها بين إسرائيل والولايات المتّحدة.

وخلال العام الماضي، سـعى نتنياهو إلى بناء اسـتراتيجية مشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل تجاه إيران، وقد تكلّل ذلك عبر التوقيع على مذكّرة تعاون استراتيجي مشترك، نهاية العام الماضي، لمواجهة نشاطات إيران في الشرق الأوسط، وذلك بعد لقاءات جمعت ممثّلين أمنيين وسياسيين عن الطرفين.[٨٠] ولعل ما يمكن استنتاجه من ذلـك هو أنّ نتنياهو قـد بذل جهده للوصول إلى خطوة إعادة الولايات المتحدة لتلعب دورا رئيسًـا ونافـذًا في المنطقة؛ فالهدف المركزي الإسـرائيلي هـو توقيف وتعطيل المشـروع النووي الإيراني، وإن لم تتمكن من ذلك؛ فاللجوء إلى إحداث تعديلات في الاتفاقية، بالرغم من أنّ إسـرائيل ليسـت طرفًا فيها. وإن لم تتمكن من ذلك أيضًا، فعلى الأقل وضع حد لبرنامج تطوير الصواريخ البالستية الإيرانية.

وبالتـوازي مع ذلك، سـعت إسـرائيل، خـلال ٢٠١٧، إلى خلـق أجواء فزع ورعب، لا سيما في مناطق الخليج، بأنّ إيران هي العدو الأول والخطر الرئيس علـى المنطقة العربية، وليس إسـرائيل. ويبدو أن عمليـة نقل مركز الصراع من إسـرائيل إلى إيران، وتهويله عبر اللعب على وتر الصراع الطائفي، هو ما بات المقاربة الاسـتراتيجية الجديدة المتفق عليها بين إسـرائيل والولايات المتّحدة في

«الحرب الباردة» مع إيران. لذا، فبعد خلق «العدو» إيران، ولأن إسرائيل، عمليًا، لا تريد أن تكون وحيدة في المشهد، فقد شرعت بالترويج لتشكيل تحالف جديد لمواجهته، تشاركها فيه دول خليجية بالأساس، وعلى رأسها السعودية، برضا وموافقة ضمنية من ترامب،[٨١] الذي لم يتخذ، إلى لحظة كتابة هذا التقرير، قرارًا باتًّا وعمليًا بخصوص إيران، فأبقى أمرها مفتوحًا مؤقتًا بنظر إسرائيل. وحتّى ذلك الحين، لا تزال تجري محاولات حثيثة لضم عدد من دول الخليج لتحالف قد يتشكل في ٢٠١٨، استعدادًا لإمكانية تصعيد قد يصل إلى مواجهة، غير مباشرة على الأقل، مع إيران.[٨٢]

بناء عليه، فإنّ إسرائيل ترى تحقيق بعض التقدم في ما أنجزته السنة الأولى لحكم ترامب في الملف الإيراني، ويأتي في مقدّمة ذلك التلويح الأميركي بإعادة فرض بعض العقوبات من جديد على إيران، أي توقيف التسهيلات التي وفّرها الاتفاق النووي بين إيران والدول الست.[٨٣] لكن تبقى ثمّة حاجة، بالنسبة لإسرائيل، إلى مزيد من الضغط على إدارة ترامب لحثها على اتخاذ قرار حاسم بالنسبة للملف الإيراني.

ولعلّ ما يمكن إيجازه عن العام الأول لترامب، ضمن هذه الجزئية، أنّ إدارته واصلت دعمها المالي والعسكري والأمني لإسرائيل، كما فعلت إدارة سلفه أوباما، لكن مع تقارب أكبر على خطّ المواقف السياسية، وبصورة منقطعة النظير ربّما، لا سيما في ملفّ عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية، التي يبدو أنّ الطرفين باتا يعكفان حاليًا على تهميش الطرف الأساسي فيها، أي الفلسطينيين، والالتفاف عبر الدول العربيّة الأخرى للوصول إلى ما بات يروّج له اليوم تحت اسم «صفقة القرن». وعليه، يمكن الاستنتاج أن إدارة ترامب قد فضلت الانحياز إلى إسرائيل، بلا محاولة للموازبة، على صورتها المفترضة كـ«وسيط» محايد/نزيه في رعاية المسار التفاوضي بغية التوصل إلى حل سلمي. وفي المقابل، تبدو إسرائيل راضية بالتمام من هذه الخطوة، لأنّها تعزز خطواتها المتسارعة لفرض الوقائع على الأرض، وتعزز الضغوط التي تفرضها الولايات المتحدة وإسرائيل، كل من طرفه، على الفلسطينيين ليستسلموا إلى خطط الحل السريع الذي تقتضيه المصلحة الإسرائيلية.[٨٤] ولعلّ «صفقة القرن» تلك، التي تستبطن إلى حد ما ابتعاد إسرائيل عن مشروع حل الدولتين، بدأت تميط اللثام عن حل آخر أخذت تتكشف معالمه مع مرور الزمن؛ ألا وهو دولة واحدة يهودية، فيها أقليات تعيش في معازل غير متصلة ببعضها البعض جغرافيًا.

٥. الجبهة الجنوبية: واقع ومستقبل العلاقات الإسرائيلية – المصرية

هناك شبه إجماع في أوساط الخبراء في إسرائيل، أنّه بالرغم من إبداء الارتياح لرئاسة عبد الفتاح السيسي في مصر، فإنّ هناك ثغرات عديدة تقلق إسرائيل، من بينها: أولًا انتشار أوكار وخلايا إرهابية في سيناء تُشكل خطرًا كبيرًا على الاستقرار في المنطقة، وخصوصًا في مصر، ومن ثمّ لها انعكاسات على قطاع غزة الملاصق وعلى إسرائيل، بصورة مختلفة؛ ثانيًا تبدي إسرائيل قلقًا مستمرًا بالنسبة لشبكة علاقاتها مع مصر، خصوصًا بما له علاقة بمستقبل اتفاقية السلام بين البلدين، وواقع ومستقبل التعاون العسكري في الأساس، وصولاً إلى التعاون السياحي والزراعي والتكنولوجي في بعض القطاعات؛ ثالثًا، وإن بدرجة أقل، القلق الإسرائيلي من تطور العلاقات بين الحكومة المصرية وحماس في غزة.

أبدت إسرائيل، في العام الماضي، قلقًا كبيرًا من اتفاق المصالحة الفلسطيني برعاية مصرية. وقلقها نابع من أنّ هذا الاتفاق سيتيح لحماس تحرّكًا أفضل، ومن ثمّ قد يساعد على تخفيف المعاناة في القطاع جرّاء الحصار المفروض منذ أكثر من عقد من الزمن. وتراهن إسرائيل على مصر في لجم أي تحرُّك غير مرضي عنه بالنسبة لها على طول الجبهة الجنوبية، وذلك معناه أنّ هناك تنسيقًا، ولو بالخفاء، بين إسرائيل ومصر بالنسبة لمصير ومستقبل حماس في القطاع. وقد أظهرت حماس، خلال وبعد مفاوضات المصالحة، مرونة في سيرها نحو تخفيف قبضة جناحها العسكري لصالح المسار السياسي.

هناك شبه إجماع في أوساط الخبراء في إسرائيل، أنّه بالرغم من إبداء الارتياح لرئاسة عبد الفتاح السيسي في مصر، فإنّ هناك ثغرات عديدة مثيرة للقلق إسرائيليا.

من جهة أخرى، فثمة قلق إسرائيلي من زيادة أعداد الإرهابيين، من «داعش» وغيره، الذين وصلوا إلى سيناء بعد الهزائم التي لحقت بتنظيم الدولة الاسلامية في سورية والعراق. وقد أتاحت إسرائيل لقوات مصرية مسلحة بأسلحة ثقيلة بدخول سيناء، علمًا أنّ اتفاقية كامب دافيد جعلت من سيناء منزوعة من السلاح المصري الثقيل، بالرغم من إعادتها إلى السيادة المصرية بموجب هذه الاتفاقية.

ويبدو أن الهواجس التي تبديها بعض الأوساط الإسرائيلية حول إمكانية حدوث تقارب بين حماس وإمارة سيناء في مجال مواجهتها مستقبلًا تجافي المعطيات القائمة بالفعل، فالوقائع على الأرض ربّما تنبئ بالعكس؛ أي احتمال نشوب مواجهة بين حماس وتنظيم ولاية سيناء، الذي أصدر مقطع فيديو قبل أشهر يتوعّدها فيه باستهدافها داخل قطاع غزة. زيادة على ذلك، فإن حماس، كما هو ظاهر، تُفضل العمل وحدها في مقاومة الاحتلال من خلال أجنحتها العسكرية وأنفاقها التي تقض مضاجع الإسرائيليين. وبالرغم من التهويل الإسرائيلي حول كشف عدد من الأنفاق

وتدميـر بعـض منها، فإن عددها غير معـروف، وهناك صعوبة في تدميرها كلها؛ إلاّ إذا خاضت إسرائيل حربًا حاسمة مع حماس. ولكن لا تظهر في الأفق القريب بوادر لحرب كتلك، إلّا إذا وصل القطاع إلى حافة الانفجار مع اشـتداد أزماته المعيشـية، وانغلاق أي أفق أمام المصالحة. وهنا تبرز رسالة كتائب عز الدين القسام المشفّرة، التي نقلتها عبر وكالة «الأناضول» في شـهر آب الماضي، وحملت تهديدات في أكثر من اتجاه بـ «إحداث فراغ أمني وسياسي» في غزة، وترك الأمور مفتوحة على كافة الاحتمالات، بما في ذلك المواجهة العسكرية.[٨٥]

أمـا فيمـا يخصّ مخـاوف إسـرائيل إزاء اتفاقية كامب ديفيد، فيبـدو أنها آخذة بالتبدد مع مضيّ الأيام، لا سـيما بعد توقيع اتفاقية، في شـباط الماضي، بقيمة ١٥ مليار دولار، لتوريد الغاز الإسـرائيلي إلى مصر لمدة ١٠ سـنوات؛ من هنا، لا خوف مـن طرف إسـرائيل على مسـتقبل اتفاقية السـلام مع مصر، أقلّه خلال المسـتقبل المنظور. ومع أنّ الاتفاقية، بوضعيتها الحالية منذ إبرامها، تفي بمتطلبات إسـرائيل الأمنية والسياسـية، إلا أن الهدف القادم ربّما يكون تحقيق ما لم يتحقّق منذ توقيع اتفاق كامب ديفيد حتى الآن؛ أي الانتقال الى سلام دافئ على المستوى الشعبي.

٦. الردع الاقليمي

بالرغم من حصول تقهقر في حالات الخطر الإقليمي تجاه إسـرائيل، وخصوصًا مـع تعمـق الهـزّات الداخلية فـي عدد من الـدول العربية المحيطة بإسـرائيل أو تلك البعيدة عنها؛ فإن المسـتوى العسـكري ماض في تطوير قدرات الردع الموجهة نحو دول الإقليم، وعلى وجه الخصوص تجاه إيران. فالتلويح المسـتمر من طرف نتنياهو ووزراء فـي حكومتـه بأنّ الخطر الأكبر هو إيران، كاف لبنـاء مثل هذه القدرات، أو بالأحرى المضي بها نحو تعزيزها وتمكينها أكثر.

وانعكس ذلك من خلال تطوير منظومات صواريخ بعيدة المدى، مثل «حيتس»، لتكون جاهزة للقيام بما يؤدي إلى ردع إيران في المقدمة. إلى جانب ذلك، تعمل إسـرائيل جـلّ جهودهـا على تطوير منظومة الطائرات بدون طيـار لتقوم بمهام محددة وبؤرية مسـتهدفة منشـآت حساسـة في البعد الإيراني. هذه الطائرات المتقدمة والمؤسسـة على تكنولوجية إسـرائيلية وأميركية عالية الجودة سـتكون أحد أنواع الأسـلحة غير البشـرية، والتي سـتؤدي دورًا بارزًا في الحروب القادمة بين إسرائيل وإيران، على سـبيل المثال، في المنطقة. إذ إنّ حروبًا بين إسـرائيل ودول أخرى بجوارها لن تقع في المنظور القريب. ولكن هذا لا يعني ألاّ تسـتعمل هذه الطائرات في حروبها ضد المقاومـة فـي لبنان أو في عـدوان جديد على غـزة. علمًا أنه تمّ اسـتعمال مثل هذه

الطائـرات عـدّة مرات فـي الأعوام المنصرمة كتجربة وردع فـي الوقت ذاته. كما أن اسـتعمال هـذه الطائرات ليـس فقط لجمع معلومات اسـتخبارية إنّمـا لتأدية مهام عسكرية محددة ودقيقة الاستهداف. ويدرك الجيش الإسرائيلي أنّه كلما ارتفعت دقة التصدي لهذا النوع من الطائرات؛ فذلك يعني أنّ حروب السايبر قادمة سريعًا. ومن هذا المنطلق، ترى إسـرائيل ضرورة الاسـتثمار المالي والمعرفـي في بناء منظومات حواسيب تتصدى لحروب حديثة ومتقدمة كالسايبر.[٨٦]

تعمل إسرائيل، وخصوصًا في السنتين الأخيرتين، بوتيرة عالية على تحويل جيشها إلى جيش يعتمد على منظومات محوسبة سايبرية.

وتعمـل إسـرائيل، وخصوصًا في السـنتين الأخيرتين، بوتيـرة عالية على تحويل جيشـها إلى جيش يعتمد على منظومات محوسـبة سـايبرية. ولمواجهة أي اختراق، تعـزّزت شـبكات جمـع المعلومات الإلكترونيـة بهدف التصدي والحيلولـة دون وقوع حادث من هذا القبيل.[٨٧]

أضـف إلى ذلك أنّ إسـرائيل تسـعى إلى امتلاك مجموعة مـن الغواصات ألمانية الصنع ذات المنظومات الحاسوبية المتقدمة جدًا في العالم، إلاّ أنّ أزمات فساد مالي في إسـرائيل تحُول دون تنفيذها. لكن بالمنظور القريب أيضًا، فسـيتم التوقيع على صفقـات مشـابهة، إذ إن منظومـة الغواصات المتقدمة التي يـدور الحديث عنها في السـنة الأخيرة تنقل عملية الردع إلى مواقع بعيدة آلاف الكيلومترات عن إسـرائيل. بمعنى آخر، نشر قدرات ردعية إسرائيلية خارج المساحات التقليدية والمألوفة. وهذا يتم مقابل عدم توفر أي قوة ردع عربية في المنطقة، سوى الإيرانية ربّما.

ويرى مراقبون أنّ إسـرائيل ستسـتعمل كل أنواع الأسلحة لردع إيران، وبالتالي لفرض هيمنتها العسكرية على المنطقة. لذا، يمكننا فهم بناء شبكة الردع الإسرائيلية بـالأذرع الثلاثة، البريـة والجوية والبحرية، بمنظومات أسـلحة متقدمـة تكنولوجيا، ومتفوقـة علـى منظومات متوفرة فـي المنطقة، أو لربّما حتـى أن دولاً في المنطقة لن يكون بمقدورها امتلاكها أو الحصول عليها.

استكمل الجيش الإسرائيلي في عام ٢٠١٧ بناء "الداتا الكبرى" (Big Data)، أي مُجمّع المعلومات الكبير الذي يعني تجميع كل المعلومات في موقع واحد وتحليلها واستنتاج ما يساعد على بناء الخطط والمشاريع.

وجديـر ذكـره هنا أنّ الجيش الإسـرائيلي اسـتكمل في عـام ٢٠١٧ بناء «الداتا الكبـرى» (Big Data)، أي مُجمّع المعلومات الكبير الذي يعني تجميع كل المعلومات في موقع واحد وتحليلها واسـتنتاج ما يسـاعد على بناء الخطط والمشـاريع. يشكل التوفيـق بـين مجمع المعلومات ومنظومة السـايبر قـوة دافعة للجيش في إسـرائيل لمواجهة أي خطر عسكري محتمل.[٨٨]

ووفقًـا لمعلومات رشـحت مـن الجهات المعنيـة بالجيش الإسـرائيلي، فقد ازداد عـدد الخبـراء في «مجمع المعلومـات الكبير» في العام ٢٠١٧ من أوسـاط الجيش الإسـرائيلي، ومن وكالات الأمن والحراسـة، خصوصًا في أعقاب التنافس الواسع

بين إسـرائيل وشـركات خارجيـة، أو مبادرات لشـباب داخل إسـرائيل من خارج المؤسسة العسكرية بنوا أطرًا مماثلة لتلك المجمّعات. وستعمل الوحدة الاستخبارية ٨٢٠٠ مع وزارة التربية والتعليم في إسـرائيل لتطوير برنامج تدريبي بهذا التوجه لإعـداد خبراء من الطلاب مسـتقبلًا من أجـل الانخراط في الوحـدات التكنولوجية والسايبرية.[٨٩]

عطفًا على ذلك، فإنّ هذا الجانب يعمل على التقليل من القوى البشرية في الجيش، وأيضًا تخفيض أيام خدمة الاحتياط السـنوية للجندي، وفق أنظمة التجنيد المعمول بها في الجيش الإسرائيلي، وهذا ما ستتطرّق إليه الورقة في الفصل القادم.

الجزء الثاني

المؤسسة العسكرية: الميزانية، الصناعات العسكرية، تجارة السلاح، والتدين

يلقـي هذا الجزء مـن التقرير الضوء على خمس قضايا؛ أولًا ميزانية الأمن، ثانيا التطوير التكنولوجي ، ثالثًا تجارة السـلاح، رابعا تقرير مراقب الدولة حول الحرب علـى غزة، وخامسـا سـيرورة التديين التي يمر بهـا الجيش وتؤثر علـى ديناميكيته الداخلية وعلى العلاقة بين المؤسسة العسكرية والمجتمع والنخب.

١. ميزانية الأمن للعام ٢٠١٧

تتشـكل ميزانية الأمن السـنوية في إسرائيل انطلاقًا من مبدأ رئيس؛ وهو تغطية الاحتياجـات الأمنية ليس للسـنة ذاتها، بل لمـدى زمني طويل. من هنا، فهناك ترابط مسـتمر بين ميزانيات كل سـنة والتي تليهـا. وقد تمت المصادقة علـى ميزانية دولة إسرائيل، وضمنها الأمن، لسنتين متتاليتين، وهما ٢٠١٧/ ٢٠١٨ (للمزيد راجع/ي المشهد الاقتصادي في هذ التقرير)، وتمّ تجهيز الميزانية بناء على توافق بين وزارتي المالية ممثلة بموشيه كحلون، والدفاع ممثلة ببوجي يعلون، في نهاية العام ٢٠١٦.

مبادئ تحديد الميزانية:

تمت المصادقة على ميزانية الأمن بالتوافق بين الوزارتين المعنيتين، بعد مفاوضات مكثفة بينهما، وصولاً إلى اتفاق «كحلون – يعلون» (الأول وزير المالية، والثاني وزير الدفاع الأسبق) ومفعوله من ٢٠١٥ إلى ٢٠٢٠. وبموجب الاتفاقية، يتم توفير تغطية مالية لخطة «جدعون»، التي صيغت عام ٢٠١٥، بهدف تنجيع المؤسسـة العسـكرية من خلال تقليص عدد قوات الاحتياط والقوات العادية في الجيش، إضافة إلى وضع أدوات رقابـة ومتابعـة لكل الأذرع في الجيش، وسـيمتد تنفيذ الخطة عدة سـنوات.

ووفـق الاتفاقـات، فإنّه إذا أضيف مبلغ لمشـروع أو خطة معينة، يتوجب خصم مبلغ مشابه من خطة أخرى أو جانب معين في مجمل الميزانية. وهذا فرض إعادة تشكيل الألويـة وتقليص عدد من الوحدات، بمـوازاة التطور التكنولوجي والحاجة إلى تغيير في أساسيات الجيش، من جيش تقليدي إلى جيش تكنولوجي.

بلغـت ميزانيـة الأمـن في إسـرائيل للعـام ٢٠١٧ حوالى ٥٢,٢ مليار شـيكل. تضاف إليها المسـاعدات الأميركية التي تتمثل بتزويد إسرائيل سلاحًا بقيمة ١٨,٥ مليار شيكل.[٩٠]

ولا تشمل ميزانية الأمن مصروفات وزارة الدفاع الإسرائيلية في حال وقوع حرب أو معركـة أو أحـداث أمنية غير متوقعة من حيـث حجمها وتكلفتها، على أن تضاف هذه من خزينة الدولة حال وقوع الحرب بالفعل. وتشـكل ميزانية الأمن في إسـرائيل ما نسبته ١١٪ من مجمل مركبات الميزانية، بمعزل عن ميزانية وزارة الأمن الداخلي (أي الشرطة). ذلك معناه أنّ الأمن يستحوذ على قسط كبير من الميزانية، ويأتي على حساب قطاعات وأطر أخرى يتم التقليص فيها سنويًا، وخصوصًا وزارات الخدمات الاجتماعية وما شابه.

كما أقرت الحكومة الإسرائيلية، في ١٣ كانون الثاني ٢٠١٨، وبالإجماع، مقترح ميزانية العام ٢٠١٩، إذ كان نصيب الأمن هو النصيب الأعلى، ووصل إلى ٦٣ مليار شيكل من أصل ٣٩٧,٣ مليار شيكل ، وهو ما يعني زيادة ٣٧٪ في ميزانية الأمن منذ عام ٢٠١٤.[٩١]

بلغت ميزانية الأمن في إسرائيل للعام ٢٠١٧ حوالى ٥٢,٢ مليار شيكل. تضاف إليها المساعدات الأميركية التي تتمثل بتزويد إسرائيل سلاحًا بقيمة ١٨,٥ مليار شيكل.

٢. التطوير التكنولوجي

للجيش الإسـرائيلي دور بارز في دفع الصناعات العسكرية وصناعات «الهايتك» إلـى خدمتـه، وخصوصًـا في سـياق تحويله من جيـش تقليدي إلـى جيش عصري محوسـب وقادر على مواجهة التحديات المتقدمة التي أصبحت جزءًا ومركبًا مركزيًا في الجيوش المعاصرة.

ويتطور هذا النوع من الصناعات سـريعًا في الجيش الإسـرائيلي، بحيث يشـمل كافة الأذرع فيه. ومع نمو مجال صناعات الهايتك إسرائيليًا وعالميًا، تعمّق الحضور التكنولوجي في الجيش، وأصبحت الصناعات العسـكرية، بمجملها، على اسـتعداد لتبنّي التحولات والتغييرات، ليس فقط لخدمة الجيش الإسـرائيلي؛ إنما لبيع السلاح والاتجار به مع جيوش وبلدان أخرى. على ذلك، يتمّ داخل الجيش الإسرائيلي تدريب الجنود على اسـتخدامات الأسـلحة المتطورة، وهذا يتطلب تطوير برامج ومشـاريع التعليم في الجيش، بحيث تشـمل المواضيع التكنولوجية،[٩٢] وأيضًا اسـتيعاب خبراء

أقرت الحكومة الإسرائيلية، في ١٣ كانون الثاني ٢٠١٨، وبالإجماع، مقترح ميزانية العام ٢٠١٩، إذ كان نصيب الأمن هو النصيب الأعلى، ووصل إلى ٦٣ مليار شيكل من أصل ٣٩٧,٣ مليار شيكل، ما يعني زيادة ٣٧٪ منذ عام ٢٠١٤.

ومهندسين ومصممين لتحقيق هذه الغاية. وازدادت مداخيل الصناعات العسكرية من الأسلحة والأجهزة المتطورة التي تُطرح في الاسواق العالمية للبيع.

وكانت الحرب الإسرائيلية الثانية على لبنان (٢٠٠٦) أحد الدوافع لتطوير قدرات عسكرية بدون الاحتياج إلى قوى بشرية. هذا التوجه آخذ بالتسارع سنة بعد أُخرى.

وقام الجيش الإسرائيلي بسلسلة اختبارات لمجموعة من الأسلحة التكنولوجية في حربه على غزة في ٢٠١٤؛ مثل طائرة بدون طيار لجمع المعلومات ولتسديد ضربة من الجو على هدف محدد ودقيق. كما أرسل الجيش عددًا من الروبوتات إلى أنفاق في غزة، وبدورها أرسلت الروبوتات معلومات من حيث وصلت، علمًا أن العملية التي يقوم بها هذا الروبوت بواسطة كاميرا ٣٦٠ درجة توفر معلومات كافية لتوجيه ضربة من سلاح آخر.

تلك مجموعة صغيرة جدًا من الأسلحة التكنولوجية التي تبناها الجيش، وسيتبنى غيرها خلال الأعوام القادمة، إذ إن بعض الخبراء يعتبر ما يجري في الجيش الإسرائيلي شبيهًا بثورة تكنولوجية واسعة؛ فالتوجه هو لدمج جنود روبوت أكثر من البشر، بحيث يكون مزودًا بمجسّات حسّاسة أكثر من قدرة الجندي المدرب. ويعتقد الخبراء، أيضًا، أنّه خلال سنوات قليلة جدًا، سنشاهد روبوتات في الجيش يحاربون إلى جانب جنود، ويؤدون عمليات حربية أكثر تعقيدًا. وهذه التحولات مؤسسة على عقيدة تُعرف باسم «السفينة الأم» (Mothership) وعقيدة «الاندفاع السربي أو الجماعي» (Swarming).[٩٣] فالعقيدة الأولى تعتمد طريقة عمل عسكري بري أو بحري، تنطلق من قاعدته روبوتات جديدة نحو البر أو البحر أو الجو لمهمات تمشيط أو هجوم. وتهدف هذه الطريقة إلى توزيع إطلاق النار. في حين أنّ الطريقة في العقيدة الثانية تعتمد على تركيز سربي باتجاه هدف واحد ومُحدّد. ولم يتوصل الجيش بعد إلى تبني أي العقيدتين. قد يجوز اللجوء إلى تبني العقيدتين واستعمالهما في ظروف تتناسب مع كل واحدة.

كانت الحرب الإسرائيلية الثانية على لبنان (٢٠٠٦) أحد الدوافع لتطوير قدرات عسكرية بدون الاحتياج إلى قوى بشرية.

ويرى الجيش الإسرائيلي أنّه في الوقت الذي يقوم فيه بتطوير تكنولوجيته، فإنّ الأطراف المقابلة له تقوم هي الأخرى بتطوير قدراتها؛ إذ من المحتمل أن تحاول جيوش أخرى، وحتى ميليشيات مقاتلة، فهم التكنولوجيا الجديدة،[٩٤] واللجوء إلى مواجهتها بتكنولوجيا شبيهة، وقد يكون ذلك باحتمال محدود، أو أن تعمل على جر فرق من الجيش الإسرائيلي إلى أماكن مأهولة، وعندها تصبح الحرب التكنولوجية محدودة جدًا. هذا هو الصراع القائم بين الجيش الإسرائيلي وحزب الله وحماس بالمقابل.

يفـرض هذا التطور الذي يجـري اختباره بكثافة في السـنوات الأخيرة تغييرات جذرية على البنية البشرية في الجيش، من حيث تقليص العدد في الوحدات المختلفة، وتقليـص وحدات معينة لعدم وجود ضرورة لبقائها. وبالتالي تقلص القوى البشـرية مقابل دخول القوى التكنولوجية مكانها، وتأديتها معارك عن بعد، أو بواسطة زنّانات جوية (طائرات بدون طيار)، وغيرها من الآليات غير البشرية.

وتعتقـد القيـادة العسـكرية أنّه سـيأتي اليوم، وهو ليـس بعيدًا، الـذي تُدار فيه الحـروب مـن غرف بعيدة، كمـا يقوم بذلك الجيش الأميركي، على سـبيل المثال، في العراق وأفغانسـتان. وسـتكون لهذه التغيرات والتحـولات تبعات على مبنى الجيش وعلى ميزانيته.

٣. تجارة السلاح ودعم أنظمة ديكتاتورية في العالم

رغم أن بعض المصادر تشـير إلى أنّ إسـرائيل تحتل موقعًا ضمن الدول العشرة الأولى في تجارة السـلاح عالميًا، يحاط هـذا الملف بتعتيم كبير يوازي تعتيم النووي فـي إسـرائيل، لكنه لم يعـد خفيًا على كثيريـن من المهتمين في موضـوع الأمن في إسرائيل والصناعات العسكرية.[٩٥]

كشفت مصادر صحافية أنّ إسرئيل تُزود أنظمة دكتاتورية بالسلاح من خلال صفقات تعقدها شركات إسرائيلية وأفراد، وليس بالضرورة الحكومة، وذلك بذريعة التجارة الحرة.

ولا يتوقف الأمر عند مسألة ضبابية التجارة بالسلاح، بل يصل إلى مشاركة مئات من الشـخصيات السياسية والعسكرية والاقتصادية الإسـرائيلية في هذه التجارة. وأشـارت جهـات في إسـرائيل إلى أنّ عـدد التراخيص التي تمنحهـا وزارة الأمن لتصدير السـلاح والتجارة به يتجاوز السـبعة آلاف. وبالرغم من تشـريع الكنيست الإسرائيلي قانون الرقابة على التصدير الأمني قبل عقد من الزمن، فإن أحدًا لا يقوم بتنفيـذه. أضـف إلى ذلك توافق الإعلام الإسـرائيلي، المجند أصـلاً، لخدمة أجندات الحكومـة وسياسـاتها، إذ لا يتجـرأ علـى الخوض فـي غمار هذا الأمر إلا بشـكل سطحي وعابر للغاية.

غير أن الأسـتاذ الجامعي يائير أورون كان كشـف عن تورط إسـرائيل، منذ عدّة عقـود، فـي تجريب أسـلحتها في حروب مبرمجة، أو اسـتغلالها فـي خضم حروب وأزمـات وصراعات فـي مناطق مختلفة في العالم لتحقيق هـذا الهدف. ففي حروب الإبادة الجماعية في جمهوريات يوغسـلافيا السـابقة، وتحديدًا في إقليم كوسـوفو، كان بحوزة الصربيين أسلحة إسرائيلية نفذوا بها هذه الإبادة، وهي ما تعرف باسم مجزرة سربرنيتشا، والتي أودت بحياة آلاف البوسنيين المسلمين. وأشار أورون إلى أنّ إسرائيل قد باعت كميات من الأسلحة لرواندا في التسعينيات، حين وقعت إحدى أفظـع مجازر الإبـادة الجماعية في العصر الحديث، وأبيد علـى إثرها حوالى ٨٠٠

ألف إنسان من قبيلة التوتسي على يد قبيلة الهوتو التي كانت تمثّل الأغلبية. ورفضت المحكمة العليا في إسرائيل إلزام وزارة الدفاع بالكشف عن العلاقة بين إسرائيل وإبادة الشعب في البوسنة، ما يؤكد التماهي بين السلطتين العسكرية والسياسية من جهة، والقضائية من جهة أخرى، خوفًا على «البقرة المقدسة»: الأمن والصناعات العسكرية المربحة.[٩٦]

وكشفت مصادر صحافية أنّ إسرائيل تُزود أنظمة دكتاتورية بالسلاح من خلال صفقات تعقدها شركات إسرائيلية وأفراد، وليس بالضرورة الحكومة الإسرائيلية، وذلك بذريعة التجارة الحرة. وبلغ الأمر بإسرائيل أنّها رفضت توقيف التجارة بالسلاح لميانمار أثناء قيام حكومتها، أي ميانمار، بتنفيذ سلسلة من المجازر والجرائم بحق الأقلية المسلمة فيها، والتي تعرف باسم «الروهينغا».[٩٧]

ولتعزيز هذا الطرح أكثر، كشفت جريدة «نيويورك تايمز» النقاب عن أنّ حكومة المكسيك تستخدم أجهزة تنصّت وتجسس من صنع إسرائيل لمراقبة وتعقّب صحافيين ونشطاء في حقوق الإنسان.[٩٨] وأضافت الصحيفة أنّ ضباطًا كبارًا في الجيش الإسرائيلي يتركون مناصبهم عند بلوغهم سن التقاعد العسكري، ويجدون مصدر دخل مرموق آخر في هذا المجال. ويبدو أنّ هناك إجماعًا غير متفق عليه رسميًا في إسرائيل للتكتم على تجارة السلاح، هذا ما كتبته تمار زاندبرغ، عضو الكنيست عن حزب «ميرتس».[٩٩]

وتفيد بعض التقارير أنّ هناك قرابة مائتي شركة تعمل في حقل التجارة بالسلاح، وأنّ تصديرها يشمل عدة مئات من أنواع السلاح،[١٠٠] وخصوصًا السلاح التكنولوجي المتقدم جدًا، والمجرب. ولا تتردد إسرائيل في الإشارة إلى أنّه سلاح مجرب، دون رقيب أو حسيب عليها. ولا يوجد أي أرقام أكيدة عن حجم المبيعات والمداخيل، إلاّ أنّ التقارير التقديرية أشارت إلى ٦,٥ مليار شيكل في ٢٠١٦.[١٠١]

تفيد بعض التقارير أنّ هناك قرابة مائتي شركة تعمل في حقل التجارة بالسلاح، وأنّ تصديرها يشمل عدة مئات من أنواع السلاح، وخصوصًا السلاح التكنولوجي المتقدم جدًا، والمجرب.

٤. تقرير مراقب الدولة بخصوص الحرب الأخيرة على غزة

نشر مراقب الدولة في إسرائيل تقريرًا عن الحرب على غزة[١٠٢] بتاريخ ٢٨ شباط ٢٠١٧. وكانت أبرز محاور هذا التقرير فحص كيفية تصدي الجيش الإسرائيلي، ومن فوقه المستوى السياسي – أي الحكومة – لمخاطر الأنفاق في غزة، وكيفية اتخاذ القرارات في المجلس الوزاري المصغر (الكابينت) قبل العدوان وخلاله. وأشار التقرير إلى أنّ جوهر النقاش العام في إسرائيل هو متمحور حول الفجوات الداخلية في الجيش الإسرائيلي في مسألة التصدي للأنفاق، إذ إنّ الادعاء أنّ نتنياهو، كرئيس للحكومة، ووزير الدفاع وكبار رجال الجيش، عرضوا مخاطر الأنفاق في الكابينت بطريقة لم تتح لأعضاء هذا الكابينت الوصول إلى مرحلة اتخاذ قرارات نوعية.

فحص تقرير مراقب الدولة كيفية تصدي الجيش الإسرائيلي، ومن فوقه المستوى السياسي – أي الحكومة – لمخاطر الأنفاق في غزة، وكيفية اتخاذ القرارات في المجلس الوزاري المصغر (الكابينت) قبل العدوان وخلاله.

ويشـار إلـى أنّ ثلثي التقرير مخصص لموضوع الأنفاق فـي غزة، بصورة تجعل الحـرب مركـزة بالأسـاس على هـذا الموضوع. عِلمًـا أنّ التقرير ذاتـه لم يُخصّص فصـولاً كثيرة لموضوع السياسـة الإسـرائيلية تجـاه قطاع غزة وأهداف إسـرائيل الاسـتراتيجية، ومن أبرزها كيفية تخفيف المخاطر عن إسـرائيل من ناحية القطاع. وحول هذه الاسـتراتيجية، يشـير التقرير إلى أنّه لم يُحدّد هدف اسـتراتيجي طويل المدى كان يمكنه توجيه الحرب الأخيرة. ويضيف التقرير أنّه كانت هناك حاجة ماسة لتقديم ملخص حول هذه الاسـتراتيجية قبل الحرب وليس خلال الحرب، عندما بدأت القيادة تلائم نفسها للهدف الاستراتيجي.[١٠٣]

ويُشـار إلى أن الكابينت مقل في عقد جلسـات نقاشـية حول أهدافه السياسـية، وتعريفها في أوسـاط الوزراء الذين يشـكلون هذا الكابينـت. ويعتقد المحلل آصاف أوريون أنّه قبل اندلاع الحرب لم يجر نقاش في الكابينت، وأنه يمكن فهم الأمر على النحو التالي: قبول سـيطرة حماس على القطاع، دون الاعتراف بوجودها رسـميًا، والاحتفاظ بالضغط العسـكري والسياسي والاقتصادي عليها، وذلك بهدف الحيلولة دون نموهـا وتطورهـا. وهذا يعني، وفقًا لروح التقرير، أن ينبني موقف الحكومة في إسـرائيل على أن حكم حماس هو من ينبغي تحميله المسـؤولية، وأنها غير شـريكة في أي عملية تسـوية لكونها «منظمة إرهابية»، «حتى الآن». ويشـير التقرير إلى أنّ الجيـش قد أحدث ضعفًا جوهريًا ومركزيًـا في قوة حماس، لكن لا يمكنه تصفيتها، لأنّ في ذلك تكاليف باهظة سـتتحملها خزينـة الدولة والمواطنون فيها، وهذا الجانب يتطلب التفكير في توفير مصادر دعم مالي مستقبلاً.[١٠٤]

وفـي صلب التقرير، يبرز سـؤال مركـزي: لماذا امتنع المجلس الـوزاري المصغر (الكابينـت) خـلال الحرب على غزة، والتي امتدت لخمسـين يومًـا، من تحديد كيفية حسم الحرب عسكريًا مع حماس؟

وكانـت الحـرب جرت، وفقًا لتحليـل التقرير، من خلال خطة جويـة وبرية وبحرية وسـايبرية. بالإضافـة إلـى توجيه الضربـات نحو الأنفاق، بهدف حسـم الحرب من خلال إجبار حركة حماس على طلب وقفها. لكن هذا لم يحصل، ما أدى إلى الانتقال للمرحلة الثانية، وهي الحرب على الأرض بواسـطة توغل عسـكري في أراضي غزة. وهذه لم تؤدِّ إلى حسم الحرب سريعًا.

وبالنسبة للاستراتيجية الحربية في إسرائيل، فإنّ أحد أسسها إبعاد خطر الحرب عـن الأراضي الإسـرائيلية وجعل الحرب فـي أرض «العـدو». ولتحقيق هذا الهدف مطلوب توفر أدوات أمنية وسياسـية واقتصادية. ورغم أن إسرائيل، وكذلك حماس،

لم تكونا راغبتين بالحرب، فإن اختيار إسـرائيل كان دخولها وحسـمها؛ ولأن الحرب لم تحسم بالشكل المأمول، جاء تقرير مراقب الدولة هذا.

ويعرض التقرير مسـألة في غاية الأهمية بتوقفه عند جزئية التوفيق بين الأهداف العملياتية العسـكرية، مفادهـا أن: «نقاش وتداول الكابينت حول اسـتراتيجية دولة إسـرائيل تجـاه قطـاع غزة تمّ بعـد أنّ عُرضت أمامه مخططـات فعلية من الجيش. ولهذا فإنّ هذه المخططات لم تتناسب مع الأهداف الاستراتيجية التي حدّدت لاحقًا. وكان الأجدر بالكابينت أن يضع مخططات الحرب ثمّ يجهز الجيش الخطط التنفيذية لتحقيق الأهداف أعلاه».[١٠٥]

ويدّعـي التقريـر أيضًـا بـأنّ «تفاصيل ومعلومـات حيوية ومهمة لـم تعرض على الكابينت لتسـهيل عملية اتخاذ القرارات ولتكون واضحة». ويُحمّل التقرير مسـؤولية هـذا الجانـب للجيش و«أمان» ووزير الدفاع وحتى رئيـس الحكومة. ويعتقد مراقب الدولـة أنّ «عـدم إتاحة المعلومات والتفاصيل المطلوبة بخصوص الحرب منعت وزراء الكابينـت من التـداول والنقاش بخصوص كيفية دخول هذه الحرب». أي أنّ الجيش لم يُبلّغ الكابينت بتفاصيل جديدة وحديثة عن الأنفاق، والكابينت لم يسأل ولم يتحقق من الأمر.[١٠٦]

تشير توصيات تقرير مراقب الدولة إلى فجوات في شبكة العلاقات والـتـواصـل بـيـن الـمـسـتـويـيـن السياسي والعسكري في أوقات الأزمات، وأبرزها الحرب.

وبالتالي، فقد جاءت توصيات التقرير على النحو الآتي؟

أ. على أعضاء الكابينت السـعي الجاد إلى اكتساب معرفة كافية في مواضيع سـيتطرقون إليهـا ويتخـذون فيهـا قـرارات، وأن يُخصصـوا زمنًـا كافيًا للقراءة والاطلاع على مواد اسـتخبارية وعسـكرية وسياسية، وأن يلتحقوا بـدورات تعليمية وأن يقومـوا بزيارات تفقدية لقواعد وثكنات عسـكرية في طول إسـرائيل وعرضها، وخصوصًا أن يُشاهدوا معركة تمثيلية في إحدى القواعد... كل هذا سيساعدهم مستقبلاً.

ب. لعدد من الوزراء في الكابينت مُتّسَـعٌ من الوقت بحكم نوعية العمل الذي يقومـون به فـي وزاراتهم، ويمكنهـم القيام بمهام تعلميـة دقيقة وعميقة لمسائل كالحروب.

ت. لأنّ الظـروف فـي إسـرائيل تتطلب أنواعًا مـن التوازنـات، فيمكن لرئيس الحكومـة أن يعـين الكابينت مـن وزراء لديهم الاسـتعداد للتعلـم والنقاش واتخاذ قرارات.

لا شك في أنّ توصيات كهذه تشير إلى فجوات في شبكة العلاقات والتواصل بين المستويين السياسي والعسكري في أوقات الأزمات، وأبرزها الحرب.

ويعتقد أوريون أنّه الحرب في لبنان عام ٢٠٠٦، وفي غزة عام ٢٠١٤، تحوّلت إلى حرب واسعة ومستمرة لمدة طويلة، ما لا يمكن للجيش أن يحتمله. بمعنى أنّ الجيش الإسرائيلي لا يمكنه احتمال حرب طويلة الأمد دون حسمها.[١٠٧]

والاعتقاد السائد أنّ توصيات وتوجيهات كهذه مثيرة كسابقاتها، لن يُنّفّذ منها الكثير. لكن المستويين السياسي والعسكري اتخذا قرارًا بوضع حد نهائي للأنفاق في الفترة الزمنية القريبة، أي خلال سنتين ودفع حماس إلى التراجع كثيرًا عن مخططاتها الاستراتيجية العسكرية.

٥. التدين في الجيش الإسرائيلي

تزداد مشاهد التدين في صفوف الجيش الإسرائيلي في العقدين الأخيرين على وجه الخصوص. والقصد هنا تعزز الأسس الدينية داخل المؤسسة العسكرية، وهذا بعكس حالة العلمنة التي أريد لها أن تكون حاضرة في هذه المؤسسة منذ تأسيسها في ١٩٤٨.

وهناك مجموعة من الأسئلة التي يتوجب طرحها وفحص محتواها وتوجهاتها؛ هل ما يحدث في المؤسسة العسكرية هو حالة عابرة، أم أنّ الديمغرافيا من ورائها، أي الزيادة المستمرة في عدد المتدينين والظواهر الدينية؟ وهل حالة التدين التي تحدث في المؤسسة العسكرية مترافقة مع ما يحدث في المجتمع الإسرائيلي أيضًا؟ وهل كانت عملية التديين في الجيش مقصودة لتعزيز تيارات أيديولوجية سياسية من طرف المتدينين، بمعنى تعزيز المعتقد اليهودي، وبالتالي ربط هذا الأمر مع تحريم الانسحاب من أراض تمّ تحريرها (وفقا للتعبيرات الاستيطانية)؟ أم أنّ النخب العلمانية تتعرّض إلى حالات من الترهل والتكلّس والنأي بالنفس عمّا يجري، ومن ثمّ عدم المواجهة؟

التديين: تؤكد شهادات ومقابلات مع ضباط سابقين في الجيش، أنّ تحوّلاً ملحوظًا يحدث، ابتداء من "الأوامر" التي يتلقاها الجنود من حاخامات خارجيين مروراً بمسألة "الدمج المناسب" للجنديات، وبلوغًا تعليق صورة حاخام في خزائن الأغراض الشخصية.

وتؤكد شهادات ومقابلات مع ضباط سابقين في الجيش، أدوا خدمتهم في هذه المؤسسة على مدى العقدين الأخيرين، أنّ تحوّلاً ملحوظًا يمُرّ على الجيش، ابتداء من «الأوامر» التي يتلقاها من حاخامات خارجيين لمسألة «الدمج المناسب» للجنديات، وبلوغًا تعليق صورة راب (حاخام) في خزائن الأغراض الشخصية.[١٠٨]

ويعتقد زئيف دروري أنّ التدين بدأ بالبروز مباشرة بعد انتخابات ١٩٧٧ وفوز حزب الليكود بقيادة مناحيم بيغين، ما شكل انقلابا هائلا في حينه. فطرحت وقتها وجهة نظر قديمة، ولكن بصيغ جديدة، وهي «ديانة الأمن القومي» وصولاً إلى صيغة «ديانة الخلاص»، والتي يرى مريدوها التمرُّد على مؤسسات الحكم والجيش في حال عملت هذه الأطراف بما يُعارض الأمر الإلهي الذي يتمسكون به. وتتيح هذه الصيغة المجال أمام الجنود لإعلان تمرّدهم ورفضهم تنفيذ أمر ضابط عسكري لأنّه يتعارض

مــع ايمانهــم وعقيدتهم، وطبيعي أنّ القصد هنا مثلا نقل مســتوطنة، أو تفكيك بؤرة استيطانية في الضفة الغربية المحتلة. وهذا ما حدث عندما تم تفكيك المستوطنات في القطاع أيام حكومة شارون.[١٠٩] أو عند تفكيك البؤرة الاستيطانية «عمونة».

ويلاحظ تدخل الحاخامات في الجيش في حالات كثيرة وفي أمور وشــؤون ليست من اختصاصهم، على سبيل المثال توقيف مناورات وتدريبات عندما يصل رجال دين إلــى الثكنات لفحص إمكانية عدم اشــتراك مجندين متدينــين فيها إذا كانت تخالف جوانب من الشرع التوراتي.

يدّعي الباحثان أودي ليبل وشوشانا لوبيش عومر[١١٠] أنّه يتوجب النظر إلى صيرورة التدين بدرجة أخفض من العمل الديني، أو بالأحرى كرد فعل محافظ لتحولات ما بعد الحداثــة التي عصفت بالجيش الإســرائيلي في التســعينيات من القــرن الماضي. ومن بين هذه التحولات: أولًا، تصوير الجيش الإســرائيلي على أنّه جيش ســلام وإنســاني يقــوم بتأديــة مهام غير حربية، ومن أجل أغراض ســلمية، ومن ضمن ذلك، مثلًا، تقديم مســاعدات طبية في حالات الهزّات الأرضية خارج إســرائيل. ثانيًا، الجيش يُخفّف من شــدة لجوئه إلى اســتعمال العنف ويذوت قيمًا قتالية تمنحه شبكة أمان في حالة تقديم أحــد أفــراده أو مجموعة من صفوفه إلــى محكمة دولية. ثالثًا، اهتمــام الجيش ببلورة وجهة نظر يتمثل فيها النصر بقوة. رابعًا، واستنادًا الى العقيدة العسكرية، فإنّ الجيش يعمــل على إبعاد الجندي من ســاحة القتال المباشــر ليخفف من الإصابات، خامسًــا؛ وللحيلولة دون إصابة أبرياء من المدنيين في الطرف الآخر.

كان الهــدف لــدى مُصممي هذه التوجهات الحفاظ علــى دعم النخب التقليدية في المؤسســة وخارجهــا. وبموجب ادعائهمــا أنّ الصيرورة التدينية هــي جزء من ردود الفعــل لإعادة التمســك بمبــادئ الجيش «إنذار، وردع وحســم». ومن تمســك بهذه التوجهــات كانــت رؤيته نقــل المعركة إلى أرض العــدو وبالتالــي التضحية بالنفس. والواقــع أنّ مــن يُعبّــر عن هــذه التوجهات هم منتســبو الجيش من صفــوف التيار الصهيوني المتدين. لكن هل يمكن اعتبار هذه التوجهات مظاهر تدين أم حفاظًا على عقيدة عسكرية قديمة رافقت الجيش في أوائل عقده وما بعده بقليل؟

الواقع يقول عكس ذلك، إذ يفصّل ليبل أن هناك صراعًا بين مدرستين في الجيش الإســرائيلي: الأولى صُمّمــت على جعل الجيش مهنيًا مثل معظــم الجيوش الغربية، في حين أنّ الثانية صُمّمت على أن يكون «جيش الشعب». ويعتقد ليبل أنّ مناصري المدرســة الثانيــة قد انتصروا. ولكن «جيش الشــعب» مرّ في سلســلة من التحولات والتغييرات على مر العقدين الأخيرين.[١١١]

لكـن علينـا أن ننظـر إلـى دور قيادات فـي الجيش صاغت شـكله ومضمونه في العقديـن الأخيريـن، والحديـث هنا عن موشـي (بوغـي) يعلون وزيـر الدفاع رئيس الأركان الأسـبق، الـذي أراد أن يحيي كون الجيـش «باني الأمة». وبالتالي دمج بين المدرسـتين اللتين أشـرنا إليهما سـابقًا. وبالتالي تعززت الهوية اليهودية في الجيش وتم وضع مشـروع «هدف وميزة» وهو عبارة عن مشـروع يمنح كل جندي الأدوات الخاصة به لتحدي مهام في الجيش، وتعزيز هويته اليهودية. وكان اليعيزر شـطيرن قائد مدرسـة الضباط في الجيش قد صرّح «أنّ ضابطًا يهوديًا يرفض أن يعلن أنّه فخور بكونه يهوديا، وأنّه لا يعرف كيف يفسر افتخاره بيهوديته خلال عشرين دقيقة، فهـو لـن ينتصر في الحـرب». في حين أن خلفه في قيادة هذه المدرسـة جال هيرش ذهب إلى أبعد من ذلك حين ألزم كل ضابط بامتحان خاص في تاريخ اليهود.

ومـن مظاهـر التدين إلزام كل جندي بزيارة حائط البراق (يُسـميه اليهود «حائط المبكى أو الحائط الغربي»). فالزيارة الأولى تكون أثناء الانتساب ثم زيارة خلال دورة ضبـاط، وهكـذا. ويعتبر اليهود أن هذا الحائط هو ركن رئيس في حالة الانتماء إلى التاريـخ اليهـودي ومصير الأمة. وخلال زيارات أخـرى يقوم ضباط متدينون بتقديم شـرح وتفسـير عن الحائط، ويوزعون خرائط عمياء ويطلبون مـن الجنود والضباط تسجيل أسماء أماكن دينية فيها.

لا يقتصر عمل القيادات الدينية على خدمات دينية إنّما صقل وبلورة شكل ومضمون توجهات ومعتقدات الجنود في الجيش الإسرائيلي.

مظهر آخر يمكن التطرق إليه وهو تجهيز حوض ماء لتطهير الفتيات الراغبات في التجند بالجيش وذلك في إحدى القواعد الحربية في جنوب إسرائيل.

وخلال الحرب على غزة نشر الجيش منشورًا بتوقيع اللواء عوفر فينتر قائد كتيبة جفعاتي ومما جاء فيه: «أرفَعُ عينيّ إلى السماء واتلو معكم اسمع إسرائيل الله ربنا، الهنـا واحد». وأضاف :«الهنا إله إسـرائيل سيسـاعدنا في الانتصـار، نحن الذين نسير ونقاتل من أجل شعبك إسرائيل ضد عدو يجحد اسمك».

ووفقًـا لتحليـل الباحـث يجيـل ليفي فإنّ هذا النـص يميّز ضابطـا متدينا خريج كلية تحضيرية للانتسـاب للجيش، إذ إنّ الهدف من هذه الكلية ليس فقط التحضير للجيش بكل ما في الكلمة من معنى، إنّما تعزيز الحالة الدينية قبل الانتساب رسميًا ونهائيًـا لوحدات الجيش.[١١٢] وأضـاف فينتر أنّ الحرب على غزة هي حرب دينية، إذ يجب القتال للحفاظ على مكانة الله، فالحاق أي ضرر وإصابة إسرائيل يعني إلحاق الإهانـة باللـه. بمعنـى آخر فإنّ فينتر يعتقد أنها حرب إلهية في أساسـها أمر إلهي واضح.[١١٣] وهو وفقًا للتعريفات المتداولة يؤمن بالحرب الدينية.

فكيف تدور حرب محورها الأساسي توجهات ورؤى فينتر؟

يعتقد ليفي أنّ حربًا كهذه تساهم بسهولة بإلحاق ضرر وتسديد إصابات بمدنيين أبريـاء في وسـط العـدو. فحرب كهذه يُخيّـم عليها ظل ديني واضـح. وبالتالي فإنّ الفلسطينيين فيها هم الفلست كما ورد في التوراة. ويعتقد ليفي أنّ حربًا بهذه الروح يمكن أن تُعزّز وتُبرّر أي عملية لتطهير عرقي.[١١٤]

ويـرى مراقبون أنّه بالرغم من ارتكاب قيادات عسـكرية علمانية جرائم ترقى إلى درجة جرائم حرب، إلاّ أنّ اقتحام الديني فيها يدفع ضباطًا في الجيش إلى تبريرها دينيًا كجزء من تعليمات وأوامر ربانية لا جدل فيها في أوساط اليمين المتطرف.

ويدور صراع قوي داخل المؤسسة العسكرية بين تيارين: الأول يرغب في الحفاظ على دعاء/ صلاة «يذكر شعب إسرائيل» أثناء طقوس الجنائز العسكرية، في حين أنّ الثاني يُطالب بإدخال تعديل ليصبح الدعاء «يذكر الله أبناءه». وطبعًا دار نقاش حاد بين التيارين، إلى ان حسـمته لجنة تشـكلت على يد غينتس رئيس الأركان الأسـبق، وتوصيتها الحفاظ على ما كان قائمًا.

وشـهدت فتـرة غينتس مسـألة أخرى وهي مطالبـة جنود متدينـين بإعفائهم من المشـاركة فـي طقوس وحفـلات راقصة تحضر فيها فتيات مجندات، لأسـباب دينية تتعلق بإيمانهم.

يحذر الخبير القانوني مردخاي كريمنتسر من تحول الجيش إلى ميليشيات دينية بسبب عمليات تعزيز الطابع الديني في صفوفه.

وكشـفت الباحثة جيلة خليفي – أمير وهي ضابطة سـابقة في الجيش، أنّ هناك عمليات إقصاء لمجندات من ترفيعهن إلى درجات ورتب عسكرية عليا، لكونهن إناثا. وبالتالي هذا يؤدي إلى صد أي أمكانية لتقدم الجنديات في إطار المؤسسة العسكرية. هذا، إن وافقت بعض التيارات على خدمة المرأة. فهناك تيارات دينية يهودية متزمتة ترفض خدمة المرأة في الجيش.[١١٥]

وبالتالـي، أدركـت قيـادة الجيش أنّه مـن أجل جذب أعداد أكبـر من الجنود عليهـا أن تتماثـل مع توجهات المتدينـين الراغبين في الانتسـاب إليه. وهنا جاء دور القيـادة الحاخامية اليهودية فـي التغلغل داخل الجيش من باب التربية على مفاهيم تطوير الوعي اليهودي في مواضيع توراتية بهدف تعزيز روح القتال لدى جنود وضباط الجيش.

مـا يعتقـده ليفـي أنّ هناك مسـتويين من التديـن: الأول هو التديـن والثاني هو التقرطـة (الثيوقراطية أي السـلطة أو الطغمة الدينية). فحسـب اعتقاده أنّ الجيش لا يمـر فـي عملية تدين فقط، إنّما بعملية تقرطة، أي أن تسـتولي على الجيش صفة ثيوقراطية. فالثيوقراطية تعني تغلغلا زاحفا وتدريجيا للسـلطات الدينية المدنية (أي التـي تخـدم فـي المجتمع المدني) إلى صفـوف الجيش. الهدف من هـذا التغلغل هو

الاستيلاء تدريجيًا على دور الجيش في التربية بحسب وجهة نظره. أمّا التدين فهو حالات مظهرية كالثقافة والنشاطات والتربية الدينية.[١١٦]

ويعتقد ليفي أنّ التقرطة تتسع بسبب اتاحة المجال أمام الحاخامات بالتدخل في أنشطة كثيرة داخل الجيش. وهذا بدوره يشير إلى تعمق التطرف الديني لدى المتدينين القوميين. ويرى ليفي أنّ قوة المعاهد الدينية في إسرائيل آخذة بالتزايد يومًا بعد يوم من حيث تأثيرها على الجيش في موضوع التربية الدينية داخل الجيش. بمعنى آخر فإنّ القيادات الدينية لا يقتصر عملها على خدمات دينية إنّما صقل وبلورة شكل ومضمون توجهات ومعتقدات الجنود في الجيش.

أمّا الخبير القانوني مردخاي كريمنتسر فقد حذّر من تحول الجيش إلى ميليشيات دينية بسبب عمليات تعزيز الطابع الديني في صفوفه. وجاءت أقواله هذه بعد نشر منشور فينتر السابق ذكره. ويعتقد كريمنتسر أنّ منشور فينتر هو نتاج زرع الهوية الدينية اليهودية المتزمتة وفق أسس الصهيونية الدينية. ويضيف كريمنتسر أنّ إقحام الدين والكتب الدينية في الجيش الإسرائيلي ونشاطاته إشارة إلى تراجع في جهاز التنشئة في الجيش. وتأتي التيارات الدينية لتغطي هذا الفراغ.[١١٧]

وهناك من الجنود والضباط أيضًا من يحتكم إلى فتاوى الحاخامات،[١١٨] أو إلى نصوص وتعليمات ينشرها هؤلاء في أوساط الجنود وغيرهم، مثل كتاب «توراة الملك»، الذي يُجيز قتل الأطفال والنساء من العرب، لأن هؤلاء عندما يكبرون «سنواجههم ونقتلهم». وكشف العدوان الأخير على غزة درجة التغلغل للمظاهر الفكر الديني المتطرف في صفوف الجيش الإسرائيلي، ابتداء من القيادات العليا وانتهاء بجنود صف.

ويعتقد كريمنتسر وليفي، أيضًا، أنّه كُلّما زادت مظاهر التدين في صفوف الجيش زادت احتمالات عدم القدرة على تنفيذ قرارات سياسية مصيرية، إذ إنّ المستوى السياسي هو الذي يُقرّر ويأمر، وعلى المستوى العسكري التنفيذ. وعندها لن يكون بمقدور الحكومة، وهي صاحبة القرار السياسي المصيري، إصدار أوامر بإخلاء مستوطنات خوفًا من وقوع تمرد بين الجنود المتأثرين بل المنصاعين للحاخامات.[١١٩]

ويعتقد كريمنتسر أنّ التدين الحاصل في الجيش هو إعلاء الروح الدينية والقومية اليهودية مقابل شيطنة الآخر والعدو، وهو في هذه الحالة الفلسطيني، وتحويله – أي الفلسطيني – ليس إلى عدو لإسرائيل بل لرب إسرائيل. وبالتالي يمكن لهذه المظاهر الدينية أن تتحول إلى أصولية فكرية ومنهجية تطبيقية في صفوف أتباعها من الجنود المتطرفين.

وبالمجمـل، فـإنّ هناك إجماعًا في أوسـاط دارسـي ظاهرة التدين في المؤسسـة العسـكرية أنّ مـا يجـري في المجتمع في إسـرائيل من تغييـرات اجتماعية وثقافية وتراجع مسـاحة العلمانية، هي كلها باب يفتح تدريجيًا لتغلغل مشـابه في الجيش. وبالرغم من الحصانة التي يمنحها قياديو الجيش بالحفاظ عليه حياديًا، إلاّ أنّ رياح التدين تضرب وتعصف به بقوة؛ فهل ينزلق الجيش أو المؤسسـة العسكرية بكاملها، أو جزء منها، إلى حالة تدين شبه كاملة أو جزئية كبيرة؟ هذا ما ستكشفه السنوات القادمة، لأنّه، وكما ذكرنا، الموضوع تدريجي وليس سريعًا.

إجمال

تشـير عدة تقديرات أمنية وعسكرية إسرائيلية، أن الحلبة الفلسطينية، رغم ما تبدو عليه من هدوء، مؤهلة للانفجار في ظل انسداد الأفق السياسي، وقد أشارت وثيقة للجيش الإسرائيلي نشرت أواخر ٢٠١٧، أن الحلبة الفلسطينية هي الأكثر قابليـة للانفجـار، مقارنة بالجبهـات الأخرى. من جهة أخرى اعتبـرت التقييمات الأمنية والعسـكرية ان أهم تهديد نوعي تواجهه إسـرائيل وتتحضر له هو تهديد «المحور الشـيعي» الذي تؤسسـه إيران، ويضمّ بحسبها سورية إلى جانب حزب الله في لبنان. وما زال الملف النووي الإيراني يشـكل مركبا أساسـيا في تركيبة «التهديـد الإيرانـي» الذي عاد نتنياهو إلى التلويح بـه بعد انتخاب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة لصالح.

وتعطـي تصريحـات ترامب حـول الاتفاق باعتباره اتفاقا سـيئا ثـم التهديدات اللاحقة له بالانسحاب منه في حال عدم تعديله، دعما كبيرا للموقف الإسرائيلي الذي يشـكل حديثه المسـتمر عن خطر إيران وسـيلة أيضا لتحويل الأنظار عن الاحتلال وممارساته.

ورغم خارطة التهديدات التي تتحدث عنها التقديرات الإسـرائيلية، إلا أن التقييم العام للمستويات الأمنية أن إسرائيل تتمتع، في المستقبل القريب، بمكانة استراتيجية متفوقة على محيطها، بسبب عدة عوامل؛ أهمها الدعم الأميركي اللامشروط، وضعف الدول العربية وانشغال الدول المحيطة بقضاياها الداخلية، في ظل تزايد الاستقطاب العربـي الداخلـي، وبالتالـي تضاؤل فرص تشـكل تحالف عربي لمحاربة إسـرائيل، ويضاف إلى ذلك كلّه، التفوّق العسكري الإسرائيلي النوعي التي تعمل إسرائيل على تعزيزه باستمرار.

الهوامش

١ انظر/ي هرئيل عاموس ، ٢٠١٨. «الجيش يقدر أن الجبهة الفلسطينية الأكثر قابلية للاشتعال». هآرتس، ٢٠٨/١/٢٦ على الرابط:https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.5766825 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٦/٢)

٢ انظر هرئيل، عاموس. م. س وأيضا شاين، سيما، ٢٠١٨. «التقدير الاستراتيجي لإيران وأعدائها وتداعياته على الساحة الإقليمية وعلى إسرائيل» في **التقدير الاستراتيجي ٢٠١٧–٢٠١٨**. معهد بحوث الأمن القومي، كانون الثاني ٢٠١٨. وأيضا أنظر في لانداو، اميل وآخرون، ٢٠١٨. «مواجهة تحدي انتشار السلاح النووي: إيران وشمال كوريا»، **التقدير الاستراتيجي لعام ٢٠١٧–٢٠١٨**، معهد بحوث الأمن القومي، كانون الثاني ٢٠١٨.

٣ هرئيل، عاموس.٢٠١٧. «الخطر الإيراني انتقل لمكان آخر»، **هآرتس**، ٢٠١٧/٩/٢٠، على الرابط: https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.4458264 (آخر مشاهدة:٢٠١٨/٢/٢٧)

٤ انظر/ي، تيبو، أمير، ٢٠١٨. «ترامب–إذا لم يتم تعديل الاتفاق النووي مع إيران–سننسحب منه»، **هآرتس**، ٢٠١٨/١/١٢، على الرابط التالي: https://www.haaretz.co.il/misc/article-print-page/.premium-1.5725210 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢)

٥ ازولاي، اورلي وأزولاي، موران، ٢٠١٧ «ترامب لم يقر الاتفاق النووي–اذا لم يعدل سنلغيه»، **Ynet**، 13/10/2017، على الرابط التالي: https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5027966,00.html (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٢٠)

٦ يدلين عاموس وآخرون، ٢٠١٧. « «لقاء ترامب – نتنياهو: فرصة لتنسيق السياسات إزاء إيران على خلفية أزمة كوريا الشمالية»، **مباط عال**، ٢٠١٧/١٤،٩، عدد ٩٧٢،على الرابط: http://www.inss.org.il/publication/trump-netanya-hu-meeting-opportunity-policy-coordination-iran-light-north-korean-crisis/ (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٢٠)

٧ ارتفعت وتيرة إسرائيل بشأن ضرورة تسديد ضربة على المنشآت النووية في إيران في ٢٠١٥، حيث يحلل رافائيل اوفيك هذا الجانب في مقالته:»النووي الإيراني، نعم، يجب ضربه الآن»، في موقع http://www.israeldefense.co.il/he/content من تاريخ ٢٠١٥/٨/٣١.

٨ انظر/ي تصريحات فلاديمير ميسماد (محاضر وباحث في الجامعة العبرية في القدس) على Israel ready to use nu-clear weapons against Iran: Israeli expert، على الرابط التالي https://eadaily.com/en/news/2018/02/14/israel-ready-to-use-nuclear-weapons-against-iran-israeli-expert Подробнее: (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/١٣)

٩ Sengupta, Kim, 2017. **"On the front line of Iran's shadow war in Syria" Independent, 1 June 2017, at: http://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/syria-civil-war-isis-latest-beheading-iran-shadow-war-khan-tuman-basij-a7768026.html** (آخر مشاهدة ٢٠١٨ ,٢ ,٢٠)

وأيضا

Beauchamp, Zack , 2017, "The war in Syria, explained: How Syria's civil war became America's problem", **Vox**, 8 Apr 2017. At : https://www.vox.com/2017/4/8/15218782/syria–trump-bomb-assad-explainer

(آخر مشاهدة ٢٠١٨ ,٣ ,٢)، بتاريخ ٢٠١٧/٤/٨.

١٠ امير بوحبوط. «المواجهة على الحدود تقترب: إسرائيل تواجه صعوبات في صد الخطر الإيراني من سورية»، على **موقع والا**: https://news.walla.co.il/item/3123064 بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٩.

١١ للمزيد انظر/ي

Berger, Julian, 2017. "Trump and Netanyahu ready united assault against Iran nuclear deal", The Guardian, International edition, 18 Sep 2017. ,على الرابط التالي:

https://www.theguardian.com/us-news/2017/sep/18/trump-netanyahu-iran-nuclear–deal-united-nations-general-assembly (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢) وانظر/ي ايضا

١٢ اودي ديكل. ٢٠١٨ « إسرائيل في عامها السبعين: تفوق استراتيجي وهامش أمني ضيق» **مباط عال** ، عدد ٦، ١٠١٩، شباط، إصدار معهد الأمن القومي.

١٣ ١٤– أودي ديكل وكارميت فيلانسي. ٢٣ آب ٢٠١٨، «التهديد الإيراني في سورية»، **مباط عال**، عدد ٩٦٧، آخر مشاهدة (٢٠١٨/٣/٣) http://www.inss.org.il/he/wp-content/uploads/sites/2/2017/08/967.pdf

١٤ عاموس هرئيل، ٢٠١٨/١/٢٦ م.س.

١٥ يرون فريدمان. «إيران هنا: كتائب الحرس الثوري على بعد ٣٠ كم من إسرائيل»، **واي نت**، ٢٠١٧/١١/١٢.

١٦ افرايم كام ، «هل ستفعل إيران الممر البري لسوري» **مباط عال**، عدد ١٠٢١، ١٤ شباط ٢٠١٨ على الرابط التالي: http://www.inss.org.il/he/wp-content/uploads/sites/2/2018/02/1021.pdf (آخر مشاهدة ٢٠ شباط ٢٠١٨)

١٧ افرايم كام. «مقصد إيران لإنشاء قواعد بحرية في سورية واليمن»، مباط عال، عدد ٨٧٩، ٢٠ كانون الأول ٢٠١٦ الصادر عن معهد بحوث الأمن القومي. http://www.inss.org.il/publication/iran-naval-bases-syria-yemen/

١٨ رون بن يشاي. «الكابينت يناقش الوضع على الجبهة الشمالية: التقديرات – الأسد رفض إجازة إنشاء قواعد إيرانية»، **واي نت**، ٢٠١٨/١/٨.

١٩ افرايم كام، المصدر السابق

٢٠ Paul Bucala, «Iran's New Way of War in Syria», The Institute for the Study of War, Washington, D.C., Feb. 2017, at: https://www.criticcalthreats.org/analysis/irans-new-way-of-war-in-syria.

٢١ انظر/ ي عاموس هرئيل.٢٠١٨/١/٢٦، وأيضا: عاموص جلبوا ع. «تحالف عسكري مع السعودية ودول سنية ضد إيران»، في نيوز ١: http://www.news1.co.il/Archive/003-D-118955-00.html بتاريخ ٢٠١٧/٣/٢٣.

٢٢ عاموس هرئيل.٢٠٧ «التهديد الإيراني غير مكانه» **هآرتس**. ٢٠١٧/٩/٢٠.

٢٣ ديكل، أودي، ٢٠١٧. وتسفي مجين. «سورية – «خطوط حمراء» اسرائيلية مقابل بؤر إيرانية»، في **مباط عال**، عدد ٩٩٣، ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٧. http://www.inss.org.il/publication/israels-red-lines-irans-foothold-syria/ (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/١)

٢٤ Barak, 2017. . «Netanyahu: Israel opposes cease-fire deal reached by U.S. and Russia in southern Syria», **Haaretz**, January 15, 2018. At https://www.haaretz.com/israel-news/israeli-official-syria-cease-fire-reached-by-u-s-russia-very-bad-deal-1.5494539. (آخر دخول ٢٠١٨/٣/٢)

٢٥ أودي ديكل. مصدر سابق.

٢٦ أودي ديكل. مصدر سابق.

٢٧ زيتزن، يوآف، ٢٠١٧ « قائد الجيش: حزب الله في سلم أولوياتنا»، 7/6/2017، **Ynet** ، على الرابط التالي https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4972732,00.html (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٧)

٢٨ «ايزنكوت: حزب الله يقوي قدراته «30/1/2018، **Ynet** على الرابط: التالي : https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5078381,00.html (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٧)

٢٩ بن يشاي، رون ، ٢٠١٨..**YNET**، .٢٠١٨/١/٢٨. متوفر على الرابط التالي https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5077173,00.html#autoplay (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٧)

٣٠ انظر/ي ملاحظة ٢٨.

٣١ موقع روتر من ٩ شباط ٢٠١٨، http://rotter.net/forum/scoops1/452888.shtml. وأيضا ما كتبه طال ليف رام. «تقديرات في إسرائيل: حزب الله يتعزز استعدادا لمواجهة مع الجيش الإسرائيلي»، على **موقع معاريف** http://www.maariv.co.il/news/military/Article-619802 بتاريخ ٢٠١٨/١/٢٩.

٣٢ روعي قياس ويوآب زيتون. «تقارير: سلاح الطيران قصف مصنعا للذخيرة، وسورية ترد براجمات ضد الطائرات»، على موقع https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5037340,00.html بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢.

٣٣ انشأت إيران وفق إسرائيل مصنعًا لإنتاج صواريخ قرب حلب لفائدة حزب الله لمساعدته في تخفيف العبء المالي في شرائه أنواعا من الصواريخ التي بقدرة إيران إنتاجها. مباط لإيران (نظرة على إيران)، ١ تموز وحتى ١٧ تموز ٢٠١٧، مركز المعلومات الاستخبارية والإرهاب، على اسم اللواء مئير عميت في مركز تراث الاستخبارات،.انظر/ي الرابط: http://www.terrorism-info.org.il/he/21238/ (آخر مشاهدة: ٢٠١٨/٣/٣)

٣٤ تقرير تلفزيوني (القناة الثانية في إسرائيل)، من إعداد غابي ورون، بتاريخ ٢٠١٧/٨/١٥.

٣٥ الجزيرة. ٢٠١٨ ,٢ ,٩. http://cutt.us/Qaic0. آخر مشاهدة (٢٠١٨/٣/٣)

٣٦ كام.«التدخل العسكري الإيراني...»، مصدر سابق. ص ٩.

٣٧ تناقلت وسائل الاعلام الإسرائيلية هذا السيناريو والذي أشار إليه حسن نصرالله في خطاب متلفز. لمراجعته على موقع واي نت كالتالي: https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4774232,00.html بتاريخ ٢٠١٦/٣/٤.

٣٨ يوخاي عوفر. «بالرغم من التصريحات: إسرائيل لا تسعى إلى الحسم أمام حماس وحزب الله»، **معاريف**، ٢٠١٧/٩/١٤.

٣٩ Yagil Henkin. «And What if We Didn't Deter Hizbollah?». In Military and Strategic Affairs, Vol. 6, No. , Dec. 2014.

٤٠ YNET, . 26.4.2017، «دمرنا مئة صاروخ مخصصة لحزب الله» https://www.yediot.co.il/articles/0,7340,L-4953926,00.html (آخر مشاهدة: ٢٠١٧/٣/٣)

٤١ ايتامار ايخنر. «روسيا تطلب ايضاحات من إسرائيل؛ نتنياهو: نمنع وصول سلاح متطور لحزب الله»، واي نت، ٢٠١٧/٣/١٨.

٤٢ يوآب زيتون (وآخرون). «الجيش الإسرائيلي قصف في سورية سلاحا استراتيجيا لحزب الله. حتس اعترض صاروخا مضادا للطائرات أُطلق باتجاه الطائرات»، **واي نت**، ٢٠١٧/٣/١٧.بتاريخ ٢٠١٧/٣/١٧.

٤٣ انظر/ي هرئيل، عاموس وآخرون، ٢٠١٧. «حدث استثنائي: نظام الأسد أطلق صواريخ على طائرات حربية إسرائيلية، صاروخ أسقط في منطقة القدس»، **هآرتس**، ٢٠١٧/٣/١٧، على الرابط: https://www.haaretz.co.il/news/politics/1.3935295 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/١)

٤٤ روعي قيس (وآخرون). «تقارير: سلاح الجو قصف مصنعًا للذخيرة. سورية ردّت بإطلاق نيران مضادة للطائرات»، **واي نت**، ٢٠١٧/١١/٢.

٤٥ خوري، جاكي ، ٢٠١٧. «إسرائيل أغارت على مواقع بالقرب من دمشق»، **هآرتس**، ٢٠١٧/١٢/٥ على الرابط: https://www. haaretz.co.il/news/politics/1.4653159 (آخر مشاهدة: ٢٠١٨/٣/٣)

٤٦ عرب ٤٨، ٢٠١٨. « تحقيق أولي بسقوط الطائرة الإسرائيلية أظهر نقطة ضعف»، **عرب ٤٨** ، ٢٠١٨/٢/١١ على الرابط: goo.gl/TyzqC8 (آخر مشاهدة: ٢٠١٨/٣/٣)

٤٧ عرب ٤٨، ٢٠١٨. «، صواريخ سوريةٌ عبرت فوق تل أبيب السبت الماضي» **عرب ٤٨**، ٢٠١٨/٢/١٦، على ال الرابط: goo.gl/7otcr2 (آخر مشاهدة: ٢٠١٧/٣/٣)

٤٨ The times of Israel, 2018. " Army: Crew of F-16 downed by Syria made 'professional error", **The times of Israel**, 25 February 2018 https://www.timesofisrael.com/army-crew-of-f-16-downed-by-syria-made-professional-error/ (آخر مشاهدة: ٢٠١٨/٣/٣)

٤٩ انظر/ي هرئيل، عاموس، ٢٠١٨. «الجيش يقدر أن الجبهة الفلسطينية الأكثر قابلية للاشتعال». هآرتس، https://26.1.2018 www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.5766825 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٦)

٥٠ أمير، نوعام، ٢٠١٧ «رئيس الشاباك: أحبطنا عام ٢٠١٧(٤٠٠) عملية تخريبية»، **هآرتس**، ٢٠١٧/١٢/٢٤، على الرابط: https://www.20il.co.il/ראש-השבכ-סיכלנו-השנה--400פיגועים-משמעותי/ (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٤)

٥١ شلومو بروم وعنات كورتس.٢٠١٨. تقييم استراتيجي لإسرائيل ٢٠١٧–٢٠١٨. معهد الأمن القومي.

٥٢ لمزيد من التفاصيل حول حيثيات هذا الموضوع نوجه عناية القارئ إلى التقرير الشامل الذي أعدته الجزيرة:

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/7/25/%D8%A3%D9%87%D9%85-%D9%85%D8%AD%D8%B7%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%B5%D9%89 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢)

٥٣ للمزيد انظر/ي هرئيل، عاموس وربيد، باراك وخوري، جاكي، ٢٠١٧. « الشاباك والجيش يوصون بعدم الإصرار على البوابات والتوصل لحل وسط»، **هآرتس**، ٢٠١٧/٧/١٩، على الرابط : https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.4276695 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢) .

٥٤ انظر/ي تصريح داني يتوم رئيس الموساد الأسبق حول توفير أزمة السفارة في الأردن مخرجا لأزمة البوابات: بندر، أريك، ٢٠١٧ « داني يتوم: الحادثة في الأردن فرصة لحل أزمة البوابات»، **معاريف**، ٢٠١٧/٧/٢٤ على الرابط: http://www. maariv.co.il/news/israel/Article-592779 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢)

٥٥ انظر/ي شاليف، حيمي، ٢٠١٧. «أكثر رئيس إسرائيلي في التاريخ» **هآرتس**، ٢٠١٧/٥/٢٣، على الرابط: https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.4110236 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/١)

٥٦ Yadlin, Amos, 2017. «President Trump's Visit to the M.E». in **INSS Insight** No. 932, May 22, 2017. http://www.inss.org.il/publication/president-trumps-visit-middle-east/

٥٧ انظر/ي الميادين نت، ٢٠١٧. «تزامناً مع زيارة ترامب ..»إضراب شامل» يعمّ فلسطين والشتات» ، **الميادين**، ٢٠١٧/٥/٢٢، على الرابط: http://www.almayadeen.net/news/politics/756789/تزامنا-مع-زيارة-ترامب----إضراب-شامل--يعم-فلسطين-والشتات (آخر مشاهدة٢٠١٨/٢/٢٠)

٥٨ انظر/ي رابيد، باراك، ٢٠١٧ «نتنياهو لن نعترف بالمصالحة بين فتح وحماس لكنا لن نقطع علاقتنا مع السلطة»، **هآرتس**، ٢٠١٧/١٠/١٧ على الرابط: https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.4516048 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢)

٥٩ انظر/ي مثلا: بروم، شلومو، ٢٠١٧. «اتفاقية المصالحة في القاهرة–انعطافة في الحلبة الفلسطينية؟»، **مباط عال**، عدد ١٠٩٧٦، ٢٠١٧/١٠/١٦، على الرابط: http://www.inss.org.il/he/publication/חתימת-הסכם-הפיוס-בקהיר-מפנה-בזירה-הפל/ (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢)

٦٠ آصاف جبور. «توقف التنسيق الأمني بين إسرائيل للسلطة»، في مكور ريشون، ٢٠١٧/٧/٢٣، في: https://www.mako-rrishon.co.il/nrg/online/1/ART2/887/681.html .

٦١ راجع بندا منفردا عن البوابات الاليكترونية في هذا الفصل.

٦٢ ليران اوفيك. «التنسيق الأمني لا يزال هنا». على موقع المعهد لبحوث الأمن القومي، ٢٠١٥/١٠/١٢، في http://www.inss.org.il/he

٦٣ آفي يسخاروف. «التصريحات أمر والواقع أمر آخر: التنسيق الأمني مع الفلسطينيين ينمو باستمرار»، ٢٠١٧/٧/٢٤، في: https://news.walla.co.il/item/2973310

٦٤ عاموس هرئيل. «موجة الإرهاب تتراجع – لكن يمكن أن تتجدد»، في هآرتس، ٢٠١٧/٤/١٠.

٦٥ شبتاي بنديت. «نحن في ذروة الانتفاضة؟ عدنا إلى عام ٨٧ وفحصنا»، موقع والا، ٢٠١٧/٢/٤، في: https://news.walla.co.il/item/2932027 .

٦٦ بن يشاي، رون، ٢٠١٦. « تفاهمات بين روسيا وإسرائيل: «المصالح الأمنية ستحفظ»، 11/1/2016، **Ynet** على الرابط : https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4751470,00.html (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢٢)

٦٧ انظر/ي زيسر، ايال، ٢٠١٧، موسكو–القدس–طهران: لحظة الحقيقة»، **يسرائيل هيوم**، ٢٠١٧/٨/٢١ على الرابط التالي: http://www.israelhayom.co.il/opinion/498947 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢)

٦٨ يعلون في مقابلة إذاعية على ريشت بيت (كان) ٢٣ اب ٢٠١٧ على الرابط: https://www.kan.org.il/item/?itemid=21922 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢٢)

٦٩ زيسر، ايال، ٢٠١٦.. «التدخل الروسي في سورية»، **عدكان استراتيجي**، المجلد ١٩، عدد١، نيسان٢٠١٦، ص ٣٢.

٧٠ حمدان، هاشم، ٢٠١٧.. «رئيس الموساد يرافق نتنياهو إلى روسيا»، ، **موقع عرب ٤٨**.،٢٠١٧/٨/٢١، على الرابط https://www.arab48.com/إسرائيليات/أخبار/٢٠١٧/٠٨/٢١/رئيس–الموساد–يرافق–نتنياهو–إلى–روسيا (آخر مشاهدة ٢٠١٨, ٢٢)

٧١ انظر/ي نير، عاراد، ٢٠١٧. «بوتين يعطي دعمه للاتفاق النووي» 2.11.2017 ،**Mako**، على الرابط التالي: http://www.mako.co.il/news-channel2/Channel-2-Newscast-q4_2017/Article-03c1894563e7f51004.htm (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢)

٧٢ مغين، ٢٠١٦، تسيفي «روسيا: تحديات داخلية وخارجية»، **تقدير استراتيجي لإسرائيل ٢٠١٦–٢٠١٧**، تل أبيب: معهد دراسات الأمن القومي، ص: ٦١–٦٧.

٧٣ جرى التنسيق خلال العام ٢٠١٧ بين روسيا واسرائيل على إقامة منطقة عازلة بعرض ٥ كم عن الجولان المحتل. انظر: وكالات الأنباء: «روسيا ستمنح إسرائيل منطقة عازلة في الجولان بعمق ٥ كم»، **معاريف**،٢٠١٧/١٠/٣.

٧٤ مجين، تسفي، ٢٠١٦. «التدخل الروسي في سورية: توجهاته ونتائجه» في دورية **عراخوت** (إصدار الجيش الإسرائيلي)، عدد ٤٦٥، حزيران ٢٠١٦، ص ص ٤–١١.

٧٥ كيدار، مردخاي، ٢٠١٧. «التهديد الجديد من الشمال: حرس الثورة الإيراني»، على موقع ميدا،٢٠١٧/٦/٢٩ على الرابط:ي: https://mida.org.il.

٧٦ نقلا عن مجلة فورين بوليسي الأميركية، في موقع **نتسيف نت**. https://nzivnet.com/articles/11003 بتاريخ ٢٠١٧/٨/١٧ (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/١)

٧٧ مجين، تسفي، وآخرون، ٢٠١٧ .«روسيا في سورية – بين إيران واسرائيل»، **مباط عال**، عدد ٩٧٠، ٣١ آب ٢٠١٧، في: http://www.inss.org.il/publication/iran-israel-russia-syria/ (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/١)

٧٨ يدلين، عاموس س، وآخرون، ٢٠١٧، « الحاجة إلى حوار إسرائيلي – أميركي على خلفية الوثيقة الاستراتيجية «أميركا أولاً»»، **مباط عال**، عدد ١٠٠١، من ٢١ كانون الأول ٢٠١٧، على موقع معهد بحوث الأمن القومي، كالتالي: http://www.inss.org.il/publication/need-israeli-american-dialogue-light-america-first-strategy/ (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/١)

٧٩ كام، افرايم، وشالوم، زكي، ٢٠١٧. «حول سياسة الادارة الأميركية لإمكانية تغير الحكم في إيران»، **مباط عال** ٩٦٤، ١٠ آب ٢٠١٧، على موقع معهد بحوث الأمن القومي، كالتالي: http://www.inss.org.il/he/publication. (آخر مشاهدة ١,٢,٢٠١٨)

٨٠ Jpost, 28/12/2017, REPORT: US AND ISRAEL FORMULATE A PLAN TO STOP IRAN – TOGETHER, http://www.jpost.com/Middle-East/Report-US-and-Israel-formulate-a-plan-to-stop-Iran-together-520306, (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/١)

٨١ رابي عوزي و جوجانسكي يوئيل (محرران)،٢٠١٢. دول الخليج: بين إيران والغرب، معهد بحوث الأمن القومي، تل ابيب.

٨٢ أ. صفيون وكرمي،ي، ٢٠١٧. «استراتيجية ترامب الجديدة نحو إيران» على موقع ميمري – معهد بحوث الاتصال في الشرق الاوسط، ٢٠١٧/١٠/٢٣ في: http://www.memri.org.il/cgi-webaxy/item?4538. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٢)

٨٣ رويترز بتصرف. «ترامب يمدد التسهيلات لإيران»،» 10.1.2018 ،**Ynet** على الرابط: https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5069377,00.html (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/١)

٨٤ ديكيل، اودي وآخرون، ٢٠١٧. .«المسار السياسي الاسرائيلي – الفلسطيني: عودة إلى منهجية المراحل»، **عدكان استراتيجي**، مجلد ١٩، عدد ٤، كانون الثاني ٢٠١٧، في موقع بحوث الأمن القومي: http://www.inss.org.il/publication/israeli-palestinian-political-process-back-process-approach/

٨٥ الأناضول، ٢٠١٧/٨/١٠، القسام يقترح على قيادة «حماس» إحداث فراغ سياسي وأمني في غزة (مصدر للأناضول)، على الرابط: goo.gl/Yz7D4q (آخر مشاهدة: ٢٠١٨/٣/٣)

٨٦ بوليان جبريئيل جوبيل وآخرون، ٢٠١٧. .«تصاميم جوية بدون طيار معرضة للإصابة»، في موضوع السايبر على موقع معهد بحوث الأمن القومي، المجلد ١، عدد ٣، بتاريخ ٣ كانون الأول ٢٠١٧. http://www.inss.org.il/publication/vulnerable-ar-chitecture-unmanned-aerial-systems-mapping-mitigating-cyberattack-threats/ (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/١)

٨٧ المصدر السابق، وخصوصا التوصيات في المقال، ص ١٥ وص ١٦

٨٨ ستولر يوآب، ٢٠١٧. .«جبهة تكنولوجية جديدة في الجيش الاسرائيلي: «مجمع المعلومات «الداتا الكبيرة» يصل إلى الجيش»، جريدة كالكاليست،٢٠١٧/١١/٢٧،

٨٩ Yaakov Lappin. «How big data is preparing IDF for 1st century combat» in http://www.jns.org/latest-articles/2017/6/16/how-big-data-is-helping-israels-idf-prepare-for-21st-century- combat#.Wlz-6T64jTRY= 16 june 2017. وانظر أيضًا «مبادرة جديدة لـ «مجمع المعلومات الكبير» في الجيش»، على موقع https://i-hls.com/archives/80776 من تاريخ ١٣ /٢٠١٨/١.

٩٠ ايـبن، شـموئيل، يشـيف، ميـران، ٢٠١٦. «ميزانيـة الأمـن للسـنوات ٢٠١٧–٢٠١٨»، مباط عـال، عـدد ٨٨٦، كانون الأول ٢٠١٦. علـى الرابط التالي: http://www.inss.org.il/he/publication/תקציב-הביטחון-לשנים-2017-2018/ (آخر مشـاهدة ٢٠١٨/٣/٢)

٩١ كلاين، زئيف، ٢٠١٨. « ميزانية عام ٢٠١٩–أقرت عام ٢٠١٨»، يسرائيل هيوم، ٢٠١٨/١/١٣. على الرابط التالي: http://www.israelhayom.co.il/article/527827 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/٢)

٩٢ اللـواء اودي شـاني، رئيس شـعبة الحواسـيب والتكنولوجيا في الجيش الاسـرائيلي...في مقالته «تأثيـر الجيش على تطوير التكنولوجيـا والهايتك»، علـى موقـع http://www.miksam.co.il/uploaded/032-033.pdf بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٨، قبل إنهاء عمله في منصبه هذا.

٩٣ بستان يوفال و لفين، الون، ٢٠١٦. «كيف سيحارب الجيش الاسرائيلي بعد عشر سنوات؟»، **في موقع سيكور ممكاد**، عدد أيلول ٢٠١٦/ على الرابط: http://sikurmemukad.com/thenextrma (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٢٢)

٩٤ قائد وحدة متسـبين (اختصار بالعبرية لـ : منظومات عسـكرية للقيادة والسـيطرة والإدارة) واسمه غير معلن... كتب لجريدة إسرائيل اليوم تحت عنوان: « التكنولوجيا غيّرت وجه الجيش»، على الرابط : http://www.israelhayom.co.il/article/494007

٩٥ للمزيد حول تجارة السـلاح الإسـرائيلية انظر/ي االفيلم الوثائقي لمروة جبارة– طيبي، ٢٠١٧ **جرب في ساحة المعركة**، إنتاج شـبكة الجزيرة، تشـرين الأول ٢٠١٧، على الرابـط التالـي: https://www.youtube.com/watch?v=A5GGxerLRlw (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٢٢)

٩٦ براون، جون، ٢٠١٦. «العليا ترد التماسـا لكشـف العلاقة بين إسرائيل وبين إبادة الشعب في البوسنة»،٢٠١٦/١١/١٩ على الرابط: https://mekomit.co.il/העליון-דחה-עתירה-לחשיפת-סחר-הנשק-עם-סרב/ (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/١)

٩٧ انظـر/ي كوهـن، جيلـي، ٢٠١٧. «إسـرائيل مررت سـلاحا متطورا لجيـش بورما خلال قيامـه بالتطهير الاثنـي»، **هآرتس**، ٢٠١٧/١٠/٢٣، على الرابط: https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.4532558 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٣/١)

٩٨ Ahmad, Azam 2017.» Spyware in Mexico Targeted Investigators Seeking Students», 10.7.2017, at: https://www.nytimes.com/2017/07/10/world/americas/mexico-missing-students-pegasus-spyware.html. (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٢٢)

٩٩ زاندبرغ، تمار، ٢٠١٧. «يُفضلون ألاّ يعرفوا»، ٢٠١٧/٦/٢٤،على موقع العين السابعة: https://www.the7eye.org.il/253745،

١٠٠ تلحمي، أسعد، ٢٠١٧. «تجارة السلاح الاسرائيلي مزدهرة.. بلا رقيب»، ٢٠١٧/٦/٢٧، على موقع قناة الميادين http://www.almayadeen.net/press/arabicpress/719787 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٢٢)

١٠١ المصدر السابق.

١٠٢ تقرير مراقب الدولة حول هذه الحرب على **موقع مراقب الدولة الإسرائيلي**، ٢٨ شباط ، ٢٠١٧ على الرابط http://www.mevaker.gov.il/he/Reports/Report_568/SummaryReport/summarypdf_2.pdf ، تاريخ (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٢٢)

١٠٣ دروكمان، يارون، ٢٠١٧. «نتنياهو ويعلون وغينتس عرفوا بخطورة تهديد الانفاق، لم يتم توضيحه للكابينت والجيش لم يجهز مخططات»، Ynet 28.2.2017 على الرابط: https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4928172,00.html (آخر مشـاهدة ٢٠١٨/٢/٢)

١٠٤ Orion, Asaf, 2017. " From the State Comptroller's Report on Operation Protective Edge to the Next Campaign", INSS Insight No. 909, March 28, 2017, at: http://www.inss.org.il/publication/state-comptrollers-report-operation-protective-edge-next-campaign/ (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٢)

١٠٥ يارون دروكمان. مصدر سابق.

١٠٦ عوفر يوحايوآخرون، ٢٠١٨. . «تقرير مراقب الدولة: الجيش لم يبلغ – والكابينت لم يسأل»، **معاريف**، ٢٠١٨/٢/٢٨

١٠٧ أوريون. مصدر سابق.

١٠٨ دروري، زئيف، ٢٠١٢.. «المسـافة **بين القبعة العسـكرية والطاقية الدينية: كيف يتحدى الجيش الإسرائيلي** صيرورة التدين؟»، في رؤوبين غال (محرر وآخرون). بين القبعة العسكرية والطاقية الدينية: ديانة، سياسة وجيش في إسرائيل. إصدار مودان، بن شيمن، ٢٠ ص. ١٣٨.

١٠٩ دروري. مصدر سابق. ص ١١٩ وص ١٣٤.

١١٠ ليبل، اودي، ولوبش–عومر، شوشانا. «العودة إلى ما كنا: لابسو القبعة العسكرية المحاكة في الجيش كمعارضة محافظة لجيش ما بعد الحداثة». في رؤوبين غال . مصدر ذكر سابقا. ص ١٥٤.

١١١ ليبل. «من «جيش الشعب» إلى «جيش الشعب اليهودي»: بناء القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي بين المهنية والعسكرة الصهيونية». في رؤوبين غال. مصدر سابق. ص ص ٢٢٠– ٢٢٨.

١١٢ ليفي، يجيل، ٢٠١٥. . **القائد الإله: التقرطة في الجيش الإسرائيلي**. إصدار عام عوفيد. تل أبيب، ٢٠١٥. ص ١٨١ وص ١٨٢.

١١٣ ليفي. مصدر سابق. ص ٣٣٥.

١١٤ ليفي. مصدر سابق. ص ٣٣٦.

١١٥ خليفي – أمير، جيلا، ٢٠١١. «دمج النظرة الجندرية؛ استراتيجية جديدة في جيش الدفاع لتطوير مساواة الفرص»، **معراخوت** (مجلة الجيش)، عدد ٤٣٦، نيسان ص. ٥.

١١٦ ليفي. مصدر سابق. ص ص ٦٥ – ٦٦.

١١٧ كريمنتسر، مردخاي، ٢٠١٤. **جيش الشعب أو جيش الإله؟ نقاش في شكل الجيش على خلفية منشور الضابط فينتر١٤** أيلول ٢٠١٤.. على موقع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية. https://www.idi.org.il/articles/4435 (آخر مشاهدة ٢٠١٨/٢/٢)

١١٨ كمبينسكي، اهارون(روني)، «الربانية العسكرية وتأثيرها على مسيرة التدين في الجيش» – تخيل وواقع». في رؤوبين غال. مصدر سابق. ص ٣٢٣.

١١٩ كريمنتسر. مصدر سابق.